قافلة الزيت

جمادى الأولى ١٣٨٢
أكتوبر ١٩٦٢



بسم الله الرحمن الرحيم

في هذا العدد

الصفحة

بيني وبين كتاب

كتاب ينتهي الى العزلة لان صاحبه — اعني مؤلفه — قضى عليه بذلك دون قصد . فما ان تتناوله وتبدأ في تصفحه حتى تشعر أن هذا ليس سميرك المختار ، فتعيده الى مكانه بين صفوف الكتب . وكتاب آخر تقبل عليه اقبال الوامق من صفحاته الاولى . وربما طالت بينكما الالفة فلا تفتأ تعود اليه بين الآونة والاخرى .

وهذا حديث عن كتاب من هذه الكتب التي تألفها وتشعر انها تألفك . ولم لا ؟ فالالفة الطيبة لا تكون الا من جانبين .

امتدت اليه يدي ذات مرة لتلتقطه كمألوف عادتي لا اكثر ولا اقل . وخيل الي انه يرنو اليّ جذلا لتجديد هذا اللقاء ، وكأنه يعجب في ذات الوقت من ان يكون نصيبه اوفى من نصيب الكتب الاخرى ، تناولا ومطالعة . وتخيلت حوارا يدور بيني وبينه على النحو التالي :

هو : خيرا ان شاء الله . أإلمامــة عابرة ، ام مطالعة متريثة ؟

انا : هــل قلت «خيرا» ؟ ولم ؟ هـل توجس شرا لا سمح الله ؟

هو : قد اكون شرا . أتدري كيف ؟ حين يكون رائدك مجرد ازجاء الوقت بين صفحاتي ، فتكتفي بالنظرة العاجلة ، وتبتسر الموضوع ابتسارا . ويقيني انك اقترفت هذا الخطأ مرات من قبل .

انا : ما هذا الكلام الكبير ؟ اصاحبك علمك هذا ؟ ما شأنك على اي حال ؟

هو : انها ملاحظة ، مجرد ملاحظة ، شئتها ام ابيتها .

انا : لقد قيل لنا انكم معشر الكتب «رفــاق صامتون وسمار مصيخون» . فما هذا الشذوذ منك ؟

هو : من قال لك هذا ؟ دعني اسألك : انك حين تقلب صفحاتي بين يديك وتشرع تلتهم كل سطر مني ، من الصامت فينا حينئذ ومــن المتحدث ؟

انا : سؤالك هذا غريب لم يخطر ببالي قط ! اصدقك القول لعلك مصيب . لعلك انت المتحدث .. ولكن كيف يكون ذلك ؟ اني حين اقرؤك فكأني احــدث نفسي . أترى ؟ اذاً انا المتحدث على ما اعتقد !

هو : دعك من هــذا التخيل الباطل . فأنا الذي اتحدث الى فكرك ، وأثير فيه طائفة من الاسئلة .

انا : أرأيت ؟ فانك لا تتحدث اذاً ، بل تكتفي بأن تثير طائفة من الاسئلة . انك تثير من الاسئلة اكثر مما تجيب .

هو : ومن الذي ينكر ذلك . انا — على الاقل — لا انكره . وصاحبي الذي ابرزني الى عالم الوجود — اقصد عالم الفكر — لا ينكر هذه الحقيقة .

انا : حسناً ، انك اعترفت ، فما جدواك من هذا الاعتراف ؟

هو : جدواي عظيم ، عظيم جداً . اتدري ان هذا الاعتراف في صالحي ؟

انا : دعنا من اطالة الحوار ، وقل لي باختصار ، كيف ذلك ؟

هو : سأقول لك كيف : انك حين تقرؤني قراءة المتأمل المستوعب ، لا قراءة الراكض العجل — كما هي طريقتك احياناً — حينذاك تنتهي الى استيعاب قضايا فكرية جديدة تظل تعتمــل في ذهنك ، وتتفتق عنها مجموعة اخرى من القضايا والتساؤلات الفكرية ، وكلما اتسعت مطالعتك ازداد معها الاثارات والمناقشات ، وعياً او دون وعي .

انا : هذا كله معقول . ولكن قل لي : من الذي يثيرها ؟ أأنت ام انا ؟ انك بمفردك لا تثير شيئاً ، فأنت كمية جامدة ، اسير اوراق ، أليس كذلك ؟

هو : اسير اوراق ؟ وأنت ؟ ألست اسير اشياء وأشياء ؟ بل انت — ان اردت الصدق — جرم مهمل لولاي !

انا : ليس صحيحا . فأنا على الاقل عاقل ، ناطق ، مفكــر .

هو : كفاك تباهياً . ان عقلك وعـاء . ولكن لا بد له من المحتــوى .

انا : هل قلت «وعاء ، ومحتوى» ؟ أولست انت وعاء يختزن ... يختّزن الجيد والرديء ؟

هو : اذاً فنحن صنوان ، كل منا «وعاء ومحتوى» ، أليس كذلك ؟

انا : كلا ، بل انت جزء من فكر صاحبك الذي عرضك على هذه الصفحات .

هو : انا الآن كيان قائم بذاتي ، تماما كالطفل لحظة ميلاده ، بصرف النظر عن عامل الوراثة . وأيا كان الامر فلا غنى لك عني .

انا : هذا يتوقف على مدى فائدتك لي . وبهذه المناسبة هل تذكر قول الشاعر : «وخير جليس في الزمان كتاب» ؟

هو : وهل ننساه نحن معشر الكتب ؟ ولكن ألم تسائل نفسك يوما لم ضن الشاعر بمثل هذا الثناء على القارىء ؟

انا : لست ادري بالضبط . على اي حال فالثناء على الكتاب يستتبع الثناء على قارئه . وبهذه المناسبة : هل تراني قارئاً جيداً ؟

هو : جيداً ؟ بل الاصح كسول .

سيف الدين عاشور

صورة الغلاف

قياس درجة الضجيج في محطة كهرباء الظهران للمحافظة على السمع لدى الموظفين .
(تصوير : والترز)

قافلة الزيت

مديرها سيف الدين عاشور

تصدر شهرياً عن :
شركة الزيت العربية الامريكية — الظهران

المجلد العاشر — العدد الخامس

رئيس التحرير شكيب الأموي

مساعد المحرر فؤاد الريس

لحظات الابداع الفني

بقلم الدكتور مصطفى مندور • استاذ النقد الادبي بجامعة الملك سعود

من القضايا التي لا يكف عنها الجدل ، قضية صلة الاديب بعمله ، واللحظات التي يندفع فيها العمل الفني مستقلا عن صاحبه . ومثل هذا الجدل قديم قدم معرفة الانسان بالتعبير الواعي عما في نفسه ، سواء كان نبع ذلك التعبير الحياة ام الخيال . ولقد اتجه النقد في سعيه لكشف هذه الصلة الى اتجاهين اساسيين ، الاول منهما يسعى لتفسير النص الادبي وتقويمه وفق القواعد اللغوية والفنية ، والثاني كان محاولة لرد بواعث العمل الفني الى مصادرها .

وفي الاتجاه الاول تلعب اللغة التي يختارها صاحب العمل الفني دورا اساسيا في تمكين النقد من تتبـع خطى الاديب اثناء صياغته ، والذي لا شك فيه ان الخبرة والمرانـة تكسبان الاديب قدرة على تخير اساليبه ، حتى لتبدو طبيعية خالية من الصنعة كلما عمقت تلك الخبرة واتسع ذلك المران . ومنذ القدم ايضا وكفة ميزان النقد تشول او ترجح مع الفشل او التوفيق في اختيار الوعاء الذي يصب فيه صاحب العمل المضمون الذي يعتمل في ذهنه وعقله . ولطالما تنازع اللفظ والمعنى انتباه النقاد والمتذوقين . وسواء في الآداب الاجنبية او في ادبنا العربي فقد تصارع انصار هــذين العضوين الجوهريين للصياغة . فبينما ذهب اناس الى ان المعاني ملك للجميع ، ينتهبها الخاصة والعامة ، وان الفارق بين البقاء والفناء رهين باستخدام التعابير المنتقاة الرائعة ، ذهب نفر آخر الى ان العناية باللفظ والتفتيش عنه في تكلف وصنعة ، تزهق روح الادب ، كالعروس التي تقتلها كثرة الحلي والوشي ، ان حملت من ذلك فوق طاقتها . وأيا ما كان الامر في هذا الجدل ، فلا يكاد الاجماع يخرج على ان اللغة الصادقة النقية تخلق في نفس القارىء رغبة في تذوق العمل ، تماما كالوعاء الصافي ، يغرينا جماله بمعرفة محتواه ، حتى وان لم يلذ لنا طعمه بعد حين . ونعني بالحديث عن اللغة الصادقة ، اللغة التي تحمل سمات صاحبها ، وتنقل لنا في اخلاص انفعالاته دون قرقعة جوفاء او زيف مبهم .

وان نحن شئنا ان نعرض للهدف الثاني من النقد ، ونعني به التنقيب عن مثيرات الانفعال المنتجة للعمل ، نلتقي بعدة تفسيرات تحاول رد هذه المثيرات الى ينابيعها . ويبرز من هذه التفسيرات تياران كبيران : الاول منهما يرد العمل المبدع الى المجتمع وما يحيط به الاديب من ملابسات وألوان . وأثر المجتمع هنا يمتد من المحيط الاجتماعي الواسع الى المحيط الاجتماعي الخاص . وهذا التيار النقدي يعتبر العمل الفني ثمرة اجتماعية ، تتأثر بكل ما يوءثر في الحياة المحيطة بالاديب ، سواء تعلق ذلك بالطابع الفكري الشائع ، او بالطابع الحضاري العام او بالذوق السائد في البيئة . والاديب في عمله يصور ما يستقبل من تموجات عاطفية وذهنية ، او ما يطفو في البيئة من مظاهر نفاق وتخلخل وتفكك او مظاهر تضامن وتعاون للخير . كما يستطيع الاديب تصوير مكونات بيئته ومقوماتها الروحية والحضارية . ويستهدف الاديب من ذلك محاولة حل بعض المشاكل الاجتماعية او عرضها عرضا موحيا للقراء بضرورة التغيــير والاصلاح ، بل ربما يقصد الاديب هدم بعض اجزاء التركيب الاجتماعي ليحل محلها شيء افضل ، يرى فيه صاحبه خلاصا للانسان من آلامه او متنفسا لآماله . وكأن هذا التيار النقدي يرى الاديب بمثابة المرآة العاكسة لاشعة المجتمع الواقعة عليها .

ولقد يتساءل النقاد عن مبلغ مواكبة الاديب لحركة المجتمع : هل الاديب اسبق من المجتمع في نحت نماذجه الجديدة ، ام ان المجتمع هو الملهم لموءلف العمل بلوحاته ونماذجه؟ وواضح ان الفصل الحاسم في مثل هذا الخلاف امر لا مبرر له . فكثيرا ما يحدث الامران ، فلقد نرى ادباء يصورون حياتهم الواقعة ، وفي نفس الوقت نرى آخرين يسبقون ذلك الواقع . وأوضح ما في الخلق الفني ان الاحداث تظل تتراءى امام صاحب العمل ، يختزن منها كل ما يثير انفعاله حتى يحين موعد نفث الحياة في ظلال المجتمع المترامية في قلبه . وكلما ارهفت الحساسية الاجتماعية عند الاديب ، ارهفت قدرة انامله على التقاط ادق التفاصيل الانسانية ، وصبغها بطابعه الفكري او الفلسفي المستند اليه في حياته .

وفي احضان هــذا المذهب الادبي ترتمي الواقعية بشقيها : الواقعية النقدية المنصرفة الى تسليط الضوء على ما في المجتمع من اخطاء وأخطار ، والواقعية البناءة المتفائلة ، وهي المتطلعة الى تغيير ما بالحياة من ضعف او جمود ، ولينجو هذا اللون من اسفاف الضحالة هنالك شرط لا بد من تحققه ، ذلك ان يلف الادب بأثواب تشف عما تحتها دون ان تهتك ستره حتى يحتفظ العمل الفني بقدرته على الايحاء الفعال ، لجيل بعد جيل ، وليصبح وسيلة لخدمة الانسان ، ولدفعه قدما نحو التقدم الحضاري .

واذا كان هذا التيار السابق يرد العمل الفني الى آثار البيئة ، فان التيار الثاني المفسر لبواعث الخلق الفني ، يرتكن الى ذات الاديب ونفسه . وعند انصاره ، ان الخيال والتأمل والطبع تحدث في نفسية الاديب طاقة منتجة لا بد له من بعثها الى الحياة في صورة عمل فني . ولا يحاول النقد ان يربط العمل بأي من آثار الطفولة او المجتمع او البيئة ، بل ان العمل مرتد الى نفسية الاديب ، وهو مستقل تماما عن كل ما حوله ، وهو بمثابة الثمرة التي لا ترتبط في اي من صورها او طعمها بالارض المغذية لامها الشجرة ، ثم هي غير مرتبطة ايضا بالام نفسها ، وتبقى هذه الثمرة حافظــة لمميزاتها وخصائصها . ولهذا السبب يطالب نقاد هذه المدرسة الاديب بتنحية موءثرات البيئة عنه ، بل انهم يسرفون في إلحاحهم اذ ينادون بضرورة تخلص الاديب من احاسيسه الذاتية خلال لحظات ابداعه . وسر ذلك الالحاح هو ان الاديب الذي يفرض ذاته او مشاعره الخاصة ، يفرض على قارئه لونا ذاتيا من التذوق ، ومثل ذلك اللون لا بد مخلف وراءه فراغا هائلا بمجرد الانتهاء منه . وكلما خلا الدرب الذي يشقه الكاتب من سماته الشخصية ، استطاع القارىء او السامع ان يرسي لنفسه معالمه الخاصة فيما مهد له العمل الفني من حقول . والادب — عند هوءلاء — ليس استعراضا للشجن او للمشاكل الشخصية ، ولكنه بوءرة اشعاع ترسل ما بها ،

(البقية على الصفحة ٤١)

السفّانية



صندل الحفر التابع لارامكو اثناء عمله في حقل السفانية المغمورة .

في سنة ١٩٣٩ قام دك كير ، احد جيولوجيي شركة الزيت العربية الامريكية ، برسم سهم احمر على خريطة العمل لشمال شرقي المملكة العربية السعودية ، وكتب بجانبه «يحتمل وجود منطقة غنية في الارض المغمورة» . وكان اتجاه هذا السهم نحو الرأس الرملي المنحني المدعو برأس السفانية .

وملاحظة كير القيمة هذه كانت تكهنا علميا عن التركيب الجيولوجي للطبقة الارضية تحت الخليج . فقد اشار هذا الجيولوجي ، وكان على صواب ، الى امكانية وجود التشكيلات الصخرية التي تحمل الزيت في منطقة السفانية المغمورة . وقد ثبت اليوم وجود «المنطقة الغنية» هنالك كما تأكد ايضا وجود مكامن الزيت على عمق آلاف الاقدام في باطن الارض ، وهكذا تطور حقل السفانية ليمسي اكبر مستودع مغمور للزيت اكتشف حتى الآن .

ولا يعرف حتى الآن الحجم الحقيقي لهذا الحقل المغمور ، كما ان احدا لم يستطع تقدير كمية الزيت التي يمكن استغلالها منه . ففي بداية انتاجه سنة ١٩٥٧ كان معدل انتاجه اليومي من ثماني عشرة بئرا ٥٠٠٠٠ برميل . بينما في بداية سنة ١٩٦٢ ، بعد توفر المرافق اللازمة ، اصبح معدل الانتاج اليومي من خمس وعشرين بئرا ٣٥٠٠٠٠ برميل . وهذه الكمية التي تبلغ سبعة اضعاف المعدّل الاول ، تم الوصول اليها في اربع سنوات وتسعة اشهر .

ولا شك في ان تطور هذا الحقل هو بحد ذاته دراسة تزيل الابهام عن ادق الصعوبات التي قابلها اقتصاديو البترول العالميون .. ويوضح العلاقة القائمة بين مثقب الحفر وخزانة المال .

ومن ناحية اخرى ، فهو يبين الانسجام العجيب والتناسق في متطلبات صناعة الزيت والصفات المميزة للزيت الخام . ويدرك رجال التكرير في اوروبا الغربية وفي الشرق الاقصى اهمية زيت السفانية الخام ويعتبرونه من افضل انواع الزيت التي تعالجها وحداتهم ، وذلك لان هـذا الزيت ذو صفات فيزيائية وكيميائية خاصة تجعله افضل من غيره في صناعة زيت الوقود . هذا وان الطلب على زيت الوقود يزداد باستمرار في المناطق الصناعية الضخمة التوسع ، في اوروبا الغربية واليابان .

ومع هذا فان رجال التكرير في ارامكو لا يزالون يذكرون خيبة الامل التي اصيبوا بها عندما رأت اعينهم نوع الزيت الذي تدفق من البئر الاستكشافية التي حفرت في السفانية عام ١٩٥١ . فقد كان هذا الزيت الخام ذا ثقل نوعي معدله ٢٧ درجة ، حسب مواصفات معهد البترول الامريكي ، مما يدل على انه غني بزيت الوقود .

ومما قاله احد رجال التكرير في ارامكو انه عندما تم حفر تلك البئر ادهشه ثقل زيتها النوعي .. وقد تمنى الكثيرون عندها ان تتخلى الشركة عن تلك البئر وتعدل عن استغلالها ، وذلك لان زيت الوقود ، في ذلك الوقت ، كان كاسدا في الاسواق العالمية .

وفي سنة ١٩٣٨ ، اي قبل ان يدلي (دك كير) برأيه عن السفانية ، كانت احدى فرق الحفر الامريكية تعمل بالقرب من الظهران ، لتتم حفر اول بئر تجارية للزيت في المملكة العربية السعودية . غير ان الحرب العالمية الثانية

شلت اعمال ارامكو التنقيبية مدة ثلاث سنوات . فلما انتهت الحرب ، ازداد التسابق العالمي لايجاد موارد جديدة للزيت ، الامر الذي حدا برجال الزيت الى تطوير معداتهم التنقيبية لتمكنهم من البحث عن الزيت في الخلجان والمياه الاقليمية .

وكجزء من هذا التسابق التنقيبي في الاراضي المغمورة ، قامت ارامكو بالتنقيب عن الزيت تحت مياه الخليج الزرقاء .

وكانت زوارق فرق التنقيب الصغيرة مع كل ما يعترضها من صعوبات في المياه الجارية ، كانت تقوم بأول برنامج لقياس الاهتزازات الارضية في مياه المملكة العربية السعودية الاقليمية والمغمورة . ويوجد في سجلات الشركة رسم عفا عليه الزمن ، للفرضة الخشبية التي اقيمت سنة ١٩٥٠ في السفانية . وفي هذا الرسم يظهر بصعوبة مكان حفر اول بئر زيت مغمورة في المملكة العربية السعودية . ولقد اصلح احد الفنانين هذا الرسم ليصبح ذا قيمة من الناحيتين الثقافية والمعنوية وذلك لانه يظهر فيه برج الحفر الذي استخدم في ١٥ اغسطس سنة ١٩٥١ في عملية حفر البئر المغمورة الاولى في الخليج العربي .

والآبار التي تنتج الزيت في المملكة العربية السعودية ، جميعها تقريبا تتدفق من طبقة صخرية تعرف جيولوجيا باسم «الطبقة العربية» ، بينما حقل السفانية يخالف هذه القاعدة المعروفة ، فآباره تتدفق من طبقة اقل عمقا تعرف بـ «الطبقة البحرينية» .

وقد تدفق الزيت الخام من حقل السفانية حاملا نسبة عالية من زيت الوقود . وبينما كان رجال التكرير في ارامكو يشعرون بالاسف لعلمهم بأن زيت الوقود كان يعاني كسادا في الاسواق العالمية ، كانت الاحداث البعيدة تهيء الظروف لمثل هذا الزيت ليلعب دورا هاما في النهضة الصناعية التي عقبت الحرب العالمية الثانية .. فالذي حدث بعد ذلك يعتبر في الواقع اعجوبة في صناعة الزيت .

لم يكن متوقعا من السفانية في سنة ١٩٥١ ان تنتج عشر منتوجها الحاضر . لذلك يجدر بالقارىء ان يتذكر ان الاحصاءات الاقتصادية المعروضة في هذا المقال ، ليست تقديرا سابقا لاوانه ، بل حقائق ثابتة جمعت بعد حدوثها .

ويجب ان نذكر هنا حقيقتين ثابتتين : الاولى ان الحرارة مولدة للطاقة ، والطاقة عصب التقدم الصناعي . وتوليد الحرارة يتم بحرق الوقود

عمل دائب ونشاط مستمر فوق صندل الحفر في الاماكن المغمورة .

لحام يقوم بعمله على الصندل في منطقة السفانية .



كالفحم الحجري ، وزيت الوقود ، والغاز الطبيعي .

اما الحقيقة الثانية التي يجب ان تستقر في الاذهان فهي ان زيت الوقود يستهلك عادة في المعامل الصناعية او في محركات وسائل النقل كالسيارات والبواخر . وهذه جميعها تستهلك كميات كبيرة من زيت الوقود .

ويمكن القول ايضا ان الكمية المستهلكة من زيت الوقود في احد البلدان دليل قاطع على مستوى النشاط الصناعي في هذا البلد . والخط البياني لمبيعات زيت الوقود يبين ان هذا الزيت بدأ يحتل مكان المحروقات الاخرى في الحقل الصناعي الحديث . ويمكن عكس هذه النقطة لنقول ان مستوى التوسع الصناعي في اي زمن دليل على مقدار ما سيكون الطلب على زيت الوقود خلال المدة المذكورة .

على ماذا كانت الادلة تشير سنة ١٩٥١ حين اكتشف حقل السفانية ؟

بعد الحرب العالمية الثانية ، بدأت الدول الصناعية العظمى في اوروبا الغربيــة والشرق الاقصى ، باصلاح المؤسسات التي دمرتها الحروب وبإنشاء المعامل الجديدة ، حتى اصبحت لا تتصفح جريدة او مجلة الا وتجد فيها ذكر الافتقار الى مزيد من الطاقة .

وما ان حل عام ١٩٤٨ حتى رأيت التوسع الصناعي الهائل يطلب المزيد من الطاقة . وعام ١٩٤٨ هو العام الثالث من الهدوء عقب الحرب العالمية الثانية ، فهو مناسب اذن لالقاء اول نظرة خلاله الى الاستهلاك السنوي لانواع الوقود الرئيسية المولدة للطاقة في اوروبا الغربية . فالفحم الحجري كان لا يزال المسيطر اذ انه كان يؤمن ٨٠ في المائة من كمية الوقود المستهلكة حينذاك ... بينما كان الزيت يؤمن ١٠ في المائة فقط .. وهذه النسبة تمثل كمية حجمها ٨٣٠٠٠٠ برميل في اليوم . وشرعت المعامل الجديدة في اوروبا الغربية بالاعتماد على زيت الوقود والتخلي عن الفحم تدريجيا . وفي سنة ١٩٤٩ اي السنة التي بدأت فيها ارامكو التنقيب عن الزيت في المنطقة المغمورة في الخليج العربي ، وقع تغيير بسيط وهام في آن واحد ، وهو ان معدل استهلاك الفحم انخفض الى ٧٩ في المائة بينما ارتفعت نسبة استهلاك الزيت الى ١٢ في المائة اي ٩٧٢٠٠٠ برميل في اليوم .

وفي سنة ١٩٥١ – السنة التي اكتشف فيها حقل السفانية – ظهر الاتجاه واضحا . فالفحم الحجري انخفض الى ٧٦ في المائة من معدل حجم الطاقة المستهلكة في اوروبا الغربية بينما بلغ مستوى ارتفاع الزيت الى ١٤ في المائــة ، فأصبح ١٣٠١٠٠٠ برميل في اليوم .

هذا ، ويجب ان نتذكر ان معدل الاستهلاك العام للطاقة كان دائم الازدياد مع ان كمية الفحم الحجري المستهلكة ظلت تقريبا ثابتة ، اذن فالازدياد العام في الاستهلاك مرده الى الازدياد في كميات الزيت المستهلكة . وهكذا ، على بعد آلاف الاميال من الخليج العربي ، تقرر مستقبل السفانية .

وأرامكو ، عملا ببنود امتيازها ، واصلت تطوير حقل السفانية . وبين سنة ١٩٥١ وسنة ١٩٥٤ ، اتمت الشركة حفر ١٧ بئرا ، لكنها لم تستثمرها . وفي سنة ١٩٥٤ وضعت الشركة قرارها الفاصل المعتمد على الدراسات الطويلة المفصلة . ولقد كان كان واضحا ان التوسع الصناعي في العالم الحر ، كما تفيد التقارير المبشرة التي نشرت بعد الحرب ، يتضخم بسرعة ، لذلك ظهر في تقرير ارامكو السنوي لعام ١٩٥٤ انها وضعت تصاميمها لبناء المرافق اللازمة لجعل حقل السفانية في حيز الانتاج سنة ١٩٥٧ .

وفي تلك السنة ، اي سنة البدء بالانتاج ، كان الفحم الحجري لا يزال يؤمن ٧١ في المائة من كمية الطاقة المستهلكة في غربي اوروبا ، بينما ارتفع معدل ما يؤمنه الزيت الى ١٨ في المائة اي ٢٠٠٠٠٠٠ برميل في اليوم تقريبا .

وفي سنة ١٩٥٧ بدأ حقل السفانية انتاجه في الموعد المحدد ، اي في منتصف شهر ابريل . وهذا اليوم نفسه هو اليوم الذي تمت فيه اعادة فتح قناة السويس . وقد كان الازدياد الخيــالي لاستهلاك الزيت في اوروبا الغربيــة لا يزال مستمرا . وفي تلك السنة بلغ ما يؤمنه الزيت ٢٢ في المائة من معدل الاستهلاك العام للطاقة هناك اي ٢٥٠٠٠٠٠ برميل في اليوم ... بينما انخفض استهلاك الفحم الحجري الى ٦٧ في المائة .

هناك عامل عرضي آخر له يد في نجاح زيت السفانية الخام في اوروبا . فالعادة ، ان



عدد من رجال الحفر العرب السعوديين يغيرون مثقبا للحفر على الصندل العائم .

تصوير : ولكنز

يكون للدول الاكثر استهلاكا للزيت – الولايات المتحدة وأوروبا الغربية – طابع استهلاكي خاص ... فالسوق في الولايات المتحدة سوق للبنزين ، وهكذا فان مكرري الزيت في الولايات المتحدة يكررون اكبر كمية من منتوجهم وقودا للسيارات .. فحوالي ٥٠ بالمائة من الزيت الخام الذي يكرر في الولايات المتحدة يحول الى بنزين . بينما الامر في اوروبا الغربية هو العكس ، فأغلب ما يكرر هنالك هو زيت الوقود وذلك لان الطابع الاستهلاكي في الاسواق الاوروبية يعتمد كل الاعتماد على زيت الوقود . وهنا تكمن اهمية الدور الذي يلعبه زيت السفانية . فمعامل التكرير في اوروبا الغربية تعتمد اعتمادا رئيسيا على صناعة زيت الوقود ، كما ان التوسع الصناعي الضخم بعد الحرب اوجد زيادة في الطلب على زيت الوقود . وبما ان زيت السفانية الخام رخيص السعر نسبيا ويؤمن كمية كبيرة من زيت الوقود فقد امست له تلك الاهمية الاقتصادية التي اكسبته اهمية عظمى في دنيا الزيت .

وكان عام ١٩٥٨ ، السنة الاولى الكاملة في حياة حقل السفانية الانتاجية ... وهي اذن نقطة مناسبة للوقوف عندها وتتبـع مراحل النهضة الصناعية في اوروبا الغربية . وبمقارنة النتائج في فترة عشر سنوات يتبين لنا التغيير الحاصل في استهلاك انواع الوقود في اوروبا الغربية :

	الفحم الحجري	الزيت
١٩٤٨	٨٠ ٪	١٠ ٪
١٩٥٨	٦٢ ٪	٢٥ ٪

فخلال مدة العشر سنوات ارتفع مجموع ما استهلك من الزيت من ٨٣٠٠٠٠ الى ٣٠٠٠٠٠٠ برميل في اليوم تقريبا ، وهي والحق يقال زيادة ملحوظة .

ولقد دخلت السفانية مسرح البترول العالمي بطريقة غريبة مدهشة . ففي الانتـاج الشامل للزيت في المملكة العربية السعودية كانت ارامكو قادرة على معرفة طاقات الانتاج ، آخذة بعين الاعتبار طاقات المعامل والمرافق لديها ... ولكن الامر لم يكن كذلك في حقـل السفانية فان الطلب المتزايد على الزيت المستخرج من هـذا الحقل المغمور هو الذي نمّى مرافق الانتاج فيه .

ومع ان اوروبا الغربية كان لها دور هام في تنشيط انتاج حقل السفانية ، فان موقع المملكة العربية السعودية الجيد يساعدها على توطيد مبيعاتها في الشرق الاوسط مثلما يساعدها على تنشيطها في اوروبا الغربية . فالتوسع الصناعي العالمي بعد الحرب العالمية الثانية كان له اثر حي في المراكز الصناعية في اليابان شأن الاثر الذي كان له في اوروبا الغربية . وعلاوة على ذلك ، فان مراكز الشحن اليابانية تبشر بازدياد مستمر في استهلاك زيت الوقود في سفنها العديدة . لذلك فان قسما كبيرا من زيت السفانية الخام يذهب حاليا الى اليابان .

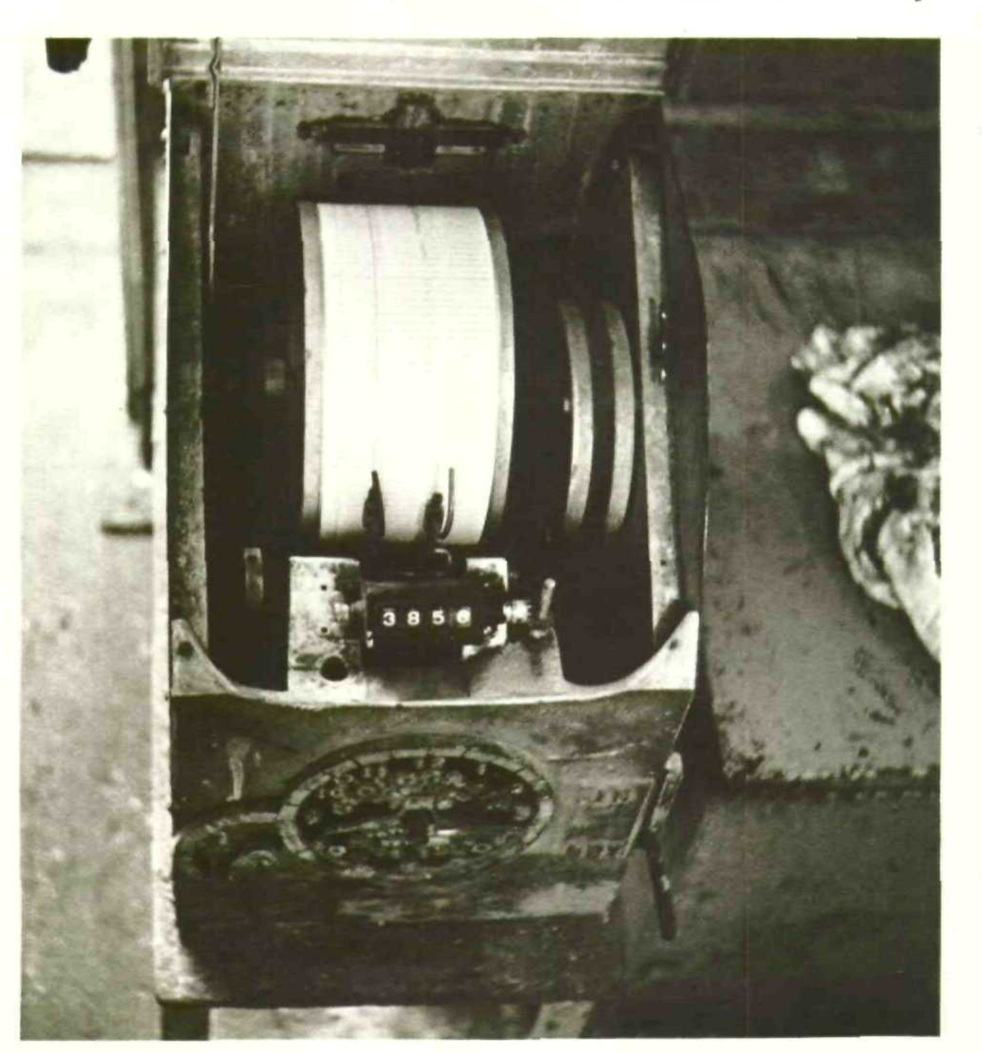
وعندما وقع امتياز زيت المملكة العربيـة السعودية سنة ١٩٣٣ ، وافق رجـال الزيت الامريكيون على تطوير مصادر الزيت في البلاد لتصبح في مستوى حقول الزيت الجيدة الحديثة .

ولقد حدثت تغييرات عديدة في صناعة الزيت منذ تلك الايام ، اذ اضيفت فنون جديدة الى برامج التنقيب والحفر والانتاج والصيانة في الشركة .

مثالا لذلك ، اوجد نموذج حاسب الكتروني لدراسة حقل السفانية ، يُبلّغ المعلومات المطلوبة الى عداد شديد السرعة .. وعلى ضوء هذه المعلومات تؤخذ القرارات الشاملة الدقيقة بشأن الانتاج وغير ذلك .

واستعمل هذا النموذج الحسابي النظير في الاساس للدلالة على حالة الخزانات ، مثل الدلالة على تغيرات الضغط في مكامن الزيت وغير ذلك كاختيار افضل الاماكن لاستخدام الآبار باختصار في الوقت ، وقلة في الاخطاء ، وتوفير في المادة .

وقد قال احد مهندسي البترول عن هذا النموذج الالكتروني ان افيد ما فيه انه ينقل الى الحاسب معلومات معينة تخرج في شكل معادلات تنبيء في دقائق معدودات ، عما يتوقع من مستقبل حقل السفانية لمدة اقصاها خمس عشرة سنة . غير ان هذه المعلومات عن الزيت لا تصبح معلومات اكيدة الا بعد ان يكتمل الحفر في (المنطقة الغنية المغمورة) في السفانية ويتدفق الزيت الخام فعليا منها . (راجع عدد جمادى الثانية ١٣٨١ من قافلة الزيت حيث نشرنا مقالا وافيا عن هذا الجهاز النظير الفريد في نوعه) .



جهاز لقياس الاعماق التي يصل اليها مثقب الحفر .



امجاد العرب في صقلية

بقلم الدكتور جمال الدين الرمادي

صقلية جزيرة رابضة في البحر الابيض المتوسط ، تقع في جنوب ايطاليا من الغرب ، وهي على شكل مثلث تتساوى اضلاعه ولذلك اطلق عليها القدماء اسم «انترينا كريبا» اي المثلث . ويفصلها بحرا عن قلوريا بايطاليا مضيق «مسينا» ولا يكاد يجاوز ثلاثة كيلومترات ، ويفصلها عن تونس معبر صقلية وعرضه مائة وعشرون كيلومترا . وتبلغ مساحة الجزيرة برمتها نحو ٤٦١ ٢٥ كيلومترا مربعا .

وقد وصلت امجاد العرب الى هذه الجزيرة منذ قرون طويلة ، وظل الحكم العربي فيها من عام ٢١٧ هـ الى عام ٤٥٠ هـ اي نحو ٢٣٣ عاماً حتى حكم النورمانديون الجزيرة من عام ٤٥٠ هـ الى عام ٦٤٣ هـ اي ١٩٣ سنة ، وتميز حكمهم بالجنوح الى مظاهر الحياة العربية .

وعندما انقسمت الامبراطورية الرومانية الى قسمين : الامبراطورية البيزنطية الشرقية ، والامبراطورية الرومانية الغربية كانت صقلية من نصيب الامبراطورية الثانية ، وأدركها ما ادركها من تدهور وانحطاط وفشل واضطراب .

وكانت الدولة الاغلبية في ذلك الوقت قد مدت نفوذها على بلاد المغرب ، ونشرت العمران في شتى ارجائها ، وبنت المدارس والمعاهد والمساجد في مدينة «تونس» و «سوسة» كما شيدت صهاريج المياه في القيروان التي احالت الصحراء المقفرة المجدبة الى جنة وارفة الظلال .

وكان اول الغيث عندما جهز موسى بن نصير حملة لغزو الجزيرة ، سميت بغزوة الاشراف ، بعدما انشأ بتونس دار صناعة جهزت له السفن للقيام بهذا الغزو . بيد ان موسى بن نصير لم يطل المقام في الجزيرة ، وعاد بعد ان حصل على غنائم وفيرة .

ولما استولى امر افريقيا من قبل الخليفة الاموي هشام بن عبد الملك عبيدالله بن الحجاب اراد ان يقتفي اثر القائد موسى بن نصير ، ويعيد الغزو ، وفي هذه المرة تقابل اسطول الروم مع اسطول المسلمين ودارت بين الفريقين معركة بحرية حامية الوطيس اسر فيها الروم القائد العربي عبد الرحمن بن زياد .

وحينئذ صمم العرب على اعادة الكرة مهما كلفهم ذلك من تضحيات . وقامت حملة بقيادة حبيب بن ابي عبيدة بن عقبة بن نافع بمصاحبة القائد عبدالله بن حبيب . ولم تطل اقامة هذه الحملة في جزيرة صقلية طويلا ، اذ سرعان ما عادت على اثر اندلاع نيران الفتن في المغرب .

ولم تستقر الحالة بين العرب والدولة البيزنطية عقب ذلك ، انما زادت القرصنة البيزنطية الرومية ، واشتدت هجمات قطاع الطرق على السفن العربية ، مما اوغر صدور العرب ، فعولوا على وضع حد لهذه الاعتداءات المتكررة .

وكان عدد الاسرى العرب قد زاد في هذه الآونة في جزيرة صقلية زيادة كبيرة ، رغم الاتفاق الذي عقده زيادة الله الاغلبي مع حاكم الجزيرة على ارجاع اسرى المسلمين الى البلاد الافريقية . وشجع العرب على القيام بحملة كبيرة استنجاد الامير «اوفيماس» الصقلي بالامراء العرب ضد قسطنطين ممثل امبراطور الروم في القسطنطينية الذي استبد بأهل الجزيرة استبدادا عظيما ، وسام اهلها الخسف ، وأذاقهم كئوس الهوان .

حينئذ لم يجد العرب مندوحة من ارسال حملة تأديبية ، ولقطع دابر الفتن المشتعلة الاوار في الجزيرة ، وتأمين حال العرب الموجودين هناك .

وترددت اسئلة كثيرة حول قائد الحملة المنتظر ، وأخيرا استقر الرأي على «اسد بن الفرات» وكان اسد شيخا كبيرا من مواليد خراسان تربى في معاهد ومساجد القيروان . وكان في ذلك الوقت في العقد السابع من عمره . فعندما ولاه زيادة الله امارة الجيش الغازي قال اسد : «واها يا مولاي . اتعزلني عن القضاء لكي توليني الامارة ؟» فقال زيادة الله : «كلا بل لك امارة الجيش مع

القضاء» . وكان الشيخ القائد القاضي يقول مفاخرا : «انا اسد والاسد خير الوحوش . ابي الفرات ، والفرات خير الماء . وجدي سنان ، والسنان خير السلاح .»

وقد سارت الحملة باسم الله مجراها ومرساها من مدينة «سوسة» يوم الاحد ١٤ ربيع الاول عام ٢١٢ ه الموافق ١١ يونيو عام ٨٢٤ م ، ووصلت الى مدينة «مازرة» بعد مسيرة ثلاثة ايام من اقلاع الحملة ، وخرج الرومانيون يحاولون رد الحملة على اعقابها ، ورمي المسلمين في البحر ، بيد ان العرب صمدوا امام العاصفة الهوجاء ، وقال ابن ابي الفضل ، وكان حاضرا المعركة : «ورأيت اسد بن الفرات ، وبيده اللواء ، وهو يزمزم ، فحملوا عليه ، وكانت فينا روعة ، فأقبل اسد على قراءة يس . فلما فرغ منها ، قال للناس : «هؤلاء عجم الساحل ، هؤلاء عبيدكم ، ولا تهابوهم .» وحمل باللواء ، وحمل الناس معه ، فهزم الله جل وعلا «بلاطه» ، القائد الرومي ، وأصحابه . فلما انصرف اسد رأيت والله الدم وقد سال من قناة اللواء مع ذراعه ، حتى صار مع ابطه .»

ومعنى قول اسد بن الفرات هؤلاء عجم الساحل اي هؤلاء الذين هربوا امامكم ، من السواحل الافريقية .

وبعد جهاد مرير ، دام ١٣ شهراً ، انتقل أسد الى رحمة الله ، ودفن بمقر استشهاده تحت اسوار سرقوسه ، فتولى مكانه محمد بن ابي الجواري الذي حمل رسالة سلفه الصالح في توطيد الحكم العربي في ارجاء الجزيرة . ثم فتح زهير بن عوف مدينة «بالرمو» وهي العاصمة ، بعد حصار عنيف ونضال طويل . واتسعت فتوحات العرب في جنوب ايطاليا ، حتى بلغوا روما ، وارتج عرش البابوية .

وراغم انقضاء الحكم العربي عن صقلية في عام ٤٥٠ ه بعد ان دب الخلاف بين العرب ، وكثرت الفتن الداخلية ، فان مظاهر الحياة العربية ظلت سائدة في الجزيرة قرونا طويلة بل لا تزال لغتهم تحمل بعض الالفاظ العربية حتى وقتنا هذا . ومثال ذلك دار الصناعة التي اطلق عليها اهل الجزيرة (Darcena) والأمراس وهي الحبال وقد اطلق عليها اهل الجزيرة (Amarra) ورياح الموسم وقد اطلق عليها اهل الجزيرة (Moussone) ، وغير ذلك من مئات الكلمات العربية التي دخلت الى اللغة الايطالية او الفرنسية .

وقد ادخل العرب الى الجزيرة زراعة القطن وقصب السكر والزيتون والفستق ، والبرتقال والليمون . ويقول الرحالة ابن حوقل ان حقول القمح والشعير كانت تبسط على اكثر اقسام الجزيرة وشاحا من الذهب الابريز ، كما ادخل العرب الى الجزيرة صناعة الحرير ويوجد في متحف نورمبرغ بألمانيا معطف من الحرير كان يرتديه ملوك صقلية ، وهو محاط بنسيج من الكتابة الكوفية يحمل تاريخ ٥٢٠ ه (١١٣٣ م) .

ولا تزال بالجزيرة حتى يومنا هذا آثار من قنوات الري والترع التي انشأها المسلمون في شتى انحاء الجزيرة لتسهيل المواصلات ، ونقل البضائع والسلع من مكان الى مكان ، كما لا تزال القرية في صقلية تحمل الطابع العربي الى الآن من اتساع وتنوع ، كما يوجد قصر العزيز الذي يطلق عليه الاهالي (لازيزا) ، وقصر القبة بجوار مدينة بالرمو ، اما كاتدرائية بالرمو فقد بنى المسلمون قسميها الشرقي والاوسط .

وحكم جزيرة صقلية في العهد النورماندي عدد من الملوك الذين يحبون العرب نذكر منهم الملك غليوم والملك روجر الثاني الذي وصفه ابن الاثير بقوله «سلك طريق ملوك المسلمين من الخبائث والحجاب والسلاحية والجاندارية ، وغير ذلك ، وخالف عادة الفرنج ، فانهم لا يعرفون شيئا من ذلك ، وجعل له ديوان المظالم ، يرفع اليه شكوى المظلومين فينصفهم ولو من ولده ، وأكرم المسلمين ، وقربهم ، ومنع عنهم الفرنج فأحبوه .»

وزار الرحالة العربي الشريف الادريسي الملك روجر الثاني في مقر حكمه فرحب به ترحيبا عظيما ، وأعجب بعلمه وخبرته ، حتى انه كان ينهض من مجلسه لتوديعه ، وصنع الادريس للملك روجر الثاني كرة ارضية وزنها ١٨٠٠ اوقية ، وقسم الدنيا المعروفة اذ ذاك الى سبعة اقاليم متوازية يبتدىء الاقليم الاول عند خط الاستواء تقريبا ، وينتهي الاقليم السابع عند المتجمد الشمالي الذي يدعوه بحر الظلمات .

ويقول الاستاذ لوريش في دائرة المعارف الفرنسية الكبرى عن «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق» وهو الكتاب الذي وضعه الادريسي في علم الجغرافيا ، «هو اكمل كتاب جغرافي تركه لنا العرب ، وان ما دققه الادريسي من تحديد المسافات ، وما حققه من دقائق الوصف ، يجعل هذا الكتاب وثيقة نفيسة لعلم الجغرافيا في مستهل القرون الوسطى .»

وقام الصقليون بنهضة ثقافية واسعة في الفكر العربي ، وأخرجوا مؤلفات كثيرة في شتى المعارف الانسانية نذكر منها كتاب الاشتراك اللغوي والاستنباط المعنوي ، وينبوع الحياة في التفسير ، وأعلام النبوة لابن ظفر المتوفي عام ٥٦٨ ه كما ظهر كتاب الافعال وتصاريفها للشيخ ابي القاسم بن القطاع المتوفي عام ٥١٥ ه ، وكتاب تاريخ صقلية ، والشافي في علم القوافي ، والملح البصرية ، وطبقات الشعراء للمؤلف الآنف الذكر ، كما ظهر كتاب المختار في النظم والنثر لأفاضل اهل العصر لابن بشرون الصقلي .

وظهر من الصقليين علماء نذكر منهم أبا الحسن احمد بن الحسن الكلبي وعمر بن خلف ابن مكي ، وطاهر بن عمر بن الرقباني وغيرهم من العلماء . وظهر منهم شعراء بارعون ايضا منهم عمار بن المنصور الكلبي ، وعبد الرحمن بن ابي العباس ، وعيسى بن عبد المنعم ، وعبدالجبار ابن حمديس .

وكان هذا الشاعر الاخير من اشهر شعراء صقلية الذين ترنموا بمجد العرب فيها وأرسلوا الزفرات الحارة على ضياعه ، واستحث المسلمين على الاخذ بناصرها واقالة عثرتها من الهوة التي تردت فيها .

وقال يتحسر على مجد الجزيرة :

أعاذل دعني اطلق العبرة التي
عهدت لها من اجمل الصبر حابسا
اود لارضي ان تعود لقومها
فساءت ظنوني ثم اصبحت يائسا
وعزيت فيها النفس لما رأيتها
تكابد داء قاتل السم ناحسا
ارى بلدي قد سامه الروم ذلة
وكان بقومي عزه متقاعسا

وأصبح ابن حمديس في اواخر حياته يسير على عصاه منهوك القوى ، مهدود الخطى ، محطم الكيان وهو يقول :

ولي عصا من طريق الذم احمدها
بها اقدم في تأخيرها قدمي
كأنها وهي في كفي اهش بها
على الثمانين عاما لا على قدمي
كأنني قوس رام وهي لي وتر
ارمي عليها زمان الشيب والهرم

ولاقى ابن حمديس ربه عام ٥٢٧ ه فتحطم بذلك الوتر الحزين والموج يرتطم بشاطىء الجزيرة في قوة وعنف ، وزمجرة واصطخاب .

الأدب وسيلة تربية وتوجيه

بقلم الاستاذ رشاد دارغوث

القصة ، مثل الشعر ، يصعب تعريفها بمعنى انها ككل فن جمالي ، تتحدى الحدود والمقاييس بل تتمرد عليها جميعها ، اذا اتيح لها قلم موهوب ، او فكر خلاق .

والاّ فمن الذي وضع لفطاحل الشعراء وأساطين القصص ، وعباقرة الموسيقى والرسم ، القواعد التي نسجوا عليها ، فاتحفوا الادب والفن بأعمالهم الرائعة ؟

ولعل قيمة القصة التربوية – بل قيمتها المطلقة – قائمة على هذا الاساس بالذات ، كما تقوم الفنون الجمالية وسائر القيم الباقية .

وهكذا نجد في القرآن الكريم مجموعة من القصص ، تتجاوز جزءا مهما من مضمون الكتاب الشريف .

وهذا وحده حجة بالغة على من يزعم بأن لغتنا لم تعرف القصة ، في تاريخها الطويل .

وهو ما سبق لنا ان فندناه يوم دارت في الصحف مناقشة هذا الموضوع بالذات (تفضل بمراجعة مجموعة مجلة المكشوف لسني ١٩٣٨–١٩٤١) وقلنا آنذاك لاصحاب هذا الرأي : انهم مضللون (بالفتح) ، ولكن سليمو النية ، على كل حال ، لانهم كانوا يرددون اقوال غير المخلصين للعلم ، وللحقيقة المجردة .

ولئن كانت «قصتنا» القديمة ذات طابع خاص ، فليس يضير قصتنا الحديثة ان تختلف عن القصص الفرنسي او الانجليزي او الروسي المعاصر . بل ان ذلك الطابع الخاص هو ما نسعى الى مهر تلك القصة به ، فلا تكون نسخة منسوخة ، او نقلة منقولة .

والا فان ادبنا يفقد مبرر وجوده ، كما يفقد المرء ذلك المبرر اذا كان ظلا لسواه ، او صورة عن اي كائن آخر !

واننا نشكر الله على ان الصواب عاد فوجد سبيله الى النفوس ، حتى المضللة منها . فما انتهت الحرب العالمية الثانية ، وكانت كارثة فلسطين ، حتى ادرك بنو قومنا – والادباء اعني – ان المعركة الدائرة هي قضية مصير ، لا قضية مقاييس ادبية او اساليب بيانية ! ، وكان ان التزم هؤلاء ما دعوناهم اليه ، قبل تلك الحرب ، وطلع الفجر من جديد .

مجال القصة في التربية

وعلى هذا لا بد من التأكيد على مجال القصة في التوجيه وفي التربية ، بعد ان رسمنا بسرعة مخططا لمجال الادب عامة !

وقد قلنا ان الكتب المقدسة لم تجد ابلغ من اسلوب القصص تدعو به الى الحق ، وترسم قواعد الرسالات الجديدة ، وتضع دساتير الاديان . فجاءت اكثر صفحات التوراة والانجيل والقرآن ، مليئة بأحسن القصص وأروعها . وهي قصص ، لا ينقصها كي تكون على «ذوق المضللين» الا بعض علامات الوقف الحديثة ! سواء كانت قصة يوسف او مريم او اهل الكهف او موسى او الخضر وسواها في القرآن او قصص العهدين الجديد والقديم . وهي بمجموعها تقوم حجة على ان «القصة» كانت منذ اقدم العصور ، كما هي اليوم ، سبيل المربين الى النفوس ، ومجال التربية ، في كل رسالة استهدفت اعداد الانسان للحياة – هذه الحياة الفانية ، وتلك الحياة الباقية ، على حد سواء .

بل ان التراث الحضاري العالمي ، منذ عصري المهابراته الهندية والالياذة اليونانية ، وما تلاهما حتى هذا العصر الذي نعيش فيه ، لا يحتوي على ما هو اروع ، وأبقى ، من القصة ، شعرا كانت او نثرا .

بل انني ارى في كل شعر يستحق هذا الاسم تلاوين القصة ، وأجد في كل قصة ، تستأهل هذا الاسم ، ملامح الشعر .

وكلا الشعر والقصة ، امتع ما في الباقيات من روائع الفكر والقلب . انهما يتركان للقارىء فرصة تلوين ما يقرأ بما في خياله وبما في لاوعيه... والخيال واللاوعي عالمان لا تحدهما حدود ولا تقع اشياؤهما تحت حصر او تعداد .

الأدب والعلم

ومن هنا كان فضل الادب على العلم الذي ساد اليوم سيادة مطلقة ، حتى ليبدو كل نتاج خلو منه ، نتاجا تافها .

ولكن هذا الشعور بالذات وهم او توهم . فالعلم هو بعض نتاج الادب عامة ، والقصة منه بصورة خاصة . فان خيال الاديب هو الذي صمم للعقل سبل الاكتشاف ، وهو الذي مهد للبشرية طريق المجهول ! فكان بساط الريح قصة ... في خيال اديب ، ثم قمرا صناعيا يدور في فلك الشمس .

ولعل عناية الامم المتقدمة بهذا اللون من ألوان الادب ، لا تعادلها الا عنايتها بمختبرات العلم التجريبي .

وقد روى لي صديق ، عاد حديثا من الولايات المتحدة ، بلقب دكتور في الفلسفة ، ان ارباب الشركات الضخمة هناك ، يستأجرون الناس الموهوبين ... ثم يوفرون لهم جميع اسباب الرفاهية والنعيم ، ويقولون لهم : احلموا ، ثم انقلوا الينا احلامكم !

وكلما جاءت تلك الاحلام غريبة ، كان اجر صاحبها اكبر ... والشركة ، بمن تضمهم مختبراتها من علماء واختصاصيين ، هي التي تتكفل بتحقيق تلك الاحلام ... اي تجسيدها آلات تعمل ، او ادوات تفيد الناس !

عمل التربية في المدرسة والمعبد

فما احوجنا نحن ، هنا ، ونحن في مقدمة الامم استغراقا في الاحلام وخصبا في الخيال ... ان نوجه تلك الطاقة الكامنة فينا ، وجهة تعود على الامة بالمنافع والخيرات .

ذلك هو عمل التربية ، وتلك هي رسالة المربين ، في البيت ، والمدرسة ، ومن ثم كان ذاك هو عمل الاديب ، وتلك كانت هي رسالة الادب . وبالتخصيص عمل القصاص ورسالة القصة !

وقد قالت لي ، منذ ايام ، مربية فاضلة تعمل في احدى كلياتنا للبنات : «نحن بحاجة الى الادب النظيف ... انني ابحث طويلا فلا اجد كتابا استطيع وضعه بين ايدي الطالبات ... لذلك اخترت لهم مؤلفاتك منذ قرأت كتيبك الاخير (رسالتان) وأدركت ما تستهدف من اغراض !»

سمعت هذا الكلام ، فخجلت ... لا تواضعا فحسب ، بل خجلت عن بني قومي — وأعني الادباء — الذين لا يتحسسون حاجات امتهم ، فيكتبون ما لا تستطيع — او يحسن — ان تقرأه الفتاة ام المستقبل ، والفتى رجل الغد .

وفي يقيني ان احدا من الادباء لا يسف الى المستوى الذي تردى فيه بعضهم ، لو انه يفكر في ابنه او ابنته ، وفي زوجه او شقيقته . وحينئذ يعدل ، دون ريب ، عن تلطيخ الحرف ، وامتهان كرامة الادب .

لست من الاخلاقيين الذين يضيقون على انفسهم وعلى الناس مجالات الحياة الرحبة . ولكنني لا ارى رسالة في ما يستحله بعض القصاصين وسواهم من حملة الاقلام عندنا من نشر الفسق والدعاوة للمجون ، الا ان يكونوا مأجورين لافساد الضمائر ، وزرع بذور الانحلال .

والوعي وحده هو الرادع الذي يحول تلك الطاقة المنتجة من وسيلة تخريب وهدم الى وسيلة اصلاح وبنيان .

وعي الكتاب ، ووعي القارىء ، على حد سواء ... هذان هما ، في اعتقادي ، شريكان في التبعة ، كما هما شريكان في الخلق والانتاج .

من تراث العرب

• قال النبي ، صلى الله عليه وسلم : الحكمة ضالة المؤمن ، يأخذها ممن سمعها ، ولا يبالي من اي وعاء خرجت .

• قال الاصمعي — سمعت اعرابيا يقول : اذا اشكل عليك امران فانظر ايهما اقرب من هواك فخالفه ، فان اكثر ما يكون الخطأ مع متابعة الهوى .

• وقال آخر : الهوى عاجله لذيذ ، وآجله وخيم .

• قال بعضهم : والله لولا ان المروءة ثقيل محملها ، شديدة مؤنتها ، ما ترك اللئام للكرام شيئا .

• قيل : اذا كان الرأي عند من لا يقبل منه ، والسلاح عند من لا يستعمله ، والمال عند من لا ينفقه — ضاعت الامور .

• احتضر اعرابي ، فقال له بنوه : عظنا يا ابت . فقال : عاشروا الناس معاشرة ان غبتم حنوا اليكم ، وان متم بكوا عليكم .

• قيل لاعرابي : كيف كتمانك للسر ؟ قال : ما جوفي له الا قبر .

• قال سعيد بن سلم الباهلي : مدحني احدهم ، فاستبطأ الثواب فقال :

لكل اخي مدح ثواب يعده
وليس لمدح الباهلي ثواب
مدحت سعيدا والمديح مهزة
فكان كصفوان ، عليه تراب

• وسأل احدهم رجلا فحرمه ، فقال له اخوه : نزلت والله بواد غير ممطور ، وبرجل غير مبرور ، فارتحل بندم ، او أقم بعدم .

• قال الاصمعي : اختصم اعرابيان الى بعض الولاة في دين لأحدهما على صاحبه ، فجعل المدعى عليه يحلف بالطلاق والعتاق ، فقال له المدعي : دعني من هذه الايمان واحلف بما اقوله لك : لا ترك الله لك خفا يتبع خفا ولا ظلفا يتبع ظلفا ، وحتّك من اهلك ومالك حتّ الورق من الشجر ، ان لم يكن لي هذا الحق معك ! فأعطاه حقه ولم يحلف له .

• مرّ اعرابي بقوم وهو ينشد ابنا له ، فقالوا له : صفه . فقال : كأنه دنينير . قالوا : لم نره . ثم لم يلبث القوم ان اقبل الاعرابي وعلى عنقه جعل ، فقالوا : هذا الذي قلت فيه كأنه دنينير ؟ فقال : القرنبى في عين امها حسناء .

• قال الاصمعي : خطب اعرابي فقال : اما بعد ، فان الدنيا دار ممر ، والآخرة دار مقر ، فخذوا من ممركم لمقركم ، ولا تهتكوا استاركم عند من لا تخفى عليه اسراركم .

• دخل رجل على المنصور ، فقال له : تكلم بحاجتك . فقال : يبقيك الله يا امير المؤمنين . فقال : تكلم بحاجتك ، فانك لا تقدر على هذا المقام كل حين . فقال : والله يا امير المؤمنين ، ما استقصر اجلك ، ولا اخاف بخلك ، ولا اغتنم مالك ، وان عطاءك لشرف ، وان سؤالك لزين ، وما لامرىء بذل وجهه اليك نقص ولا شين . وما كان من المنصور الا ان احسن جائزته وأكرمه .

• قال داود لابنه سليمان : لفّ العلم حول عنقك ، واكتبه في ألواح قلبك .

• قال عروة بن الزبير لبنيه : يا بني ، اطلبوا العلم ، فان تكونوا صغار قوم لا يحتاج اليكم فعسى ان تصبحوا كبار قوم لا يستغنى عنكم .

• وقال الشاعر :

نعم الانيس اذا خلوت كتاب
تلهو به ان خانك الاحباب
لا مفشيا سرا اذا استودعته
وتفاد منه حكمة وصواب

• سئل اعرابي عن العقل متى يعرف ؟ قال : اذا نهاك عقلك عما لا ينبغي فأنت عاقل .

• وقيل ايضا : العقل ادراك الاشياء على حقائقها ، فمن ادرك شيئا على حقيقته فقد كمل عقله .

القيمة الفنية والتاريخية لجامع بني امية في دمشق

بقلم الاستاذ محمد أبو الفرج العش • محافظ المتحف الوطني بدمشق

للجامع الاموي في دمشق مكانة عظيمة في قلوب المسلمين في جميع ارجاء الارض ، لانه اول آبدة هامة ، بعد الحرمين الشريفين ، قامت في صدر الاسلام ، واستقرت ، واستمرت خلال العصور تشهد احداث التاريخ حلوها ومرها على السواء .

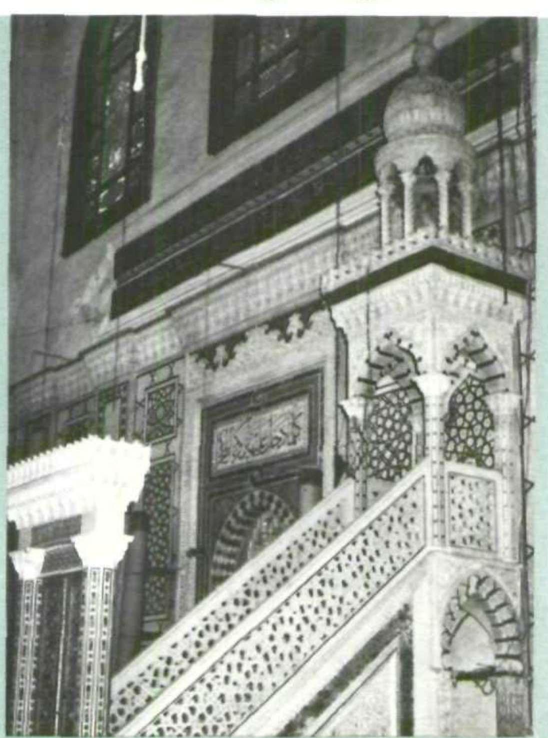
كان مكان الجامع مقدسا منذ العصور القديمة ، فهو لب المدينة ومكان العبادة ، تراكمت فيه آثار الانسان الدينية مذ تكونت دمشق ، ندري منها آثار صرح «حدد الآرامي» الذي يعود الى القرن التاسع ق.م ، وصرح «جوبيتر» الدمشقي ، الذي شيّد على انقاض الصرح القديم في العهد الروماني ، وكنيسة يوحنا المعمدان التي بنيت في العهد البيزنطي . ولما فتح العرب المسلمون دمشق شاركوا المسيحيين في اقامة شعائر الله في بيت الله ، وظل ابناء الديانتين يعبدون ربهم متجاورين .

اتسعت الدولة العربية الاسلامية شرقا وغربا ، وغدت دمشق عاصمة تلك الدولة العظيمة ، فضاق المسجد الجامع بالمصلين ، وكان لا بد للخليفة الوليد بن عبد الملك (٨٦–٩٦ هـ) من ان يستشير اصحابه ليجد حلا لهذه القضية ، وأخذ يسترضي المسيحيين ليتنازلوا عن قسمهم . لم يستجب المسيحيون الى طلب الخليفة في اول الامر ، وجرى نقاش يذكر المؤرخون تفصيلات كثيرة عنه . وأخيرا رضي المسيحيون بالتخلي عن الكنيسة لقاء احتفاظهم بالكنائس التي استحدثت بعد الفتح خلافا لنصوص معاهدة الصلح ، وبنى لهم الخليفة من اموال المسلمين كنيسة كبرى مع منح اخرى تعويضا لهم عن حقهم في الكنيسة .

يخوض المستشرقون امثال سوفاجه(١) ولامنس وهارتمان في هذه القضية ويشككون في صحة اقتسام الكنيسة بعد الفتح ، ويقولون ان اول من ذكر قصة هذا الاقتسام مؤرخ دمشق ابن عساكر ، وهو من اهل القرن السادس الهجري ، بينما لم يوضح من سبقه من المؤرخين هذه القضية ، ويخلصون من ذلك ان الوليد بن عبد الملك استولى على الكنيسة كلها ، ولم يكن للمسلمين حق فيها .

لا اريد ان افصل الكلام في هذه الناحية لانها تخرج عن نقطة الاهتمام في هذا البحث ، لكنني احب ان اشير فقط الى نص الوثيقة الهامة التي ذكرها المؤرخون جميعا ، وهي وحدها تدحض حجتهم . لقد خلدت انشاء الجامع صفائح مذهبة كتب عليها بعد آية الكرسي


لوحة فسيفساء زجاجية من العهد الاموي .


المنبر الرائع في الجامع الاموي بدمشق .

(١) اعتمادا على ما ذكره الرحالة الغالي الأب أركولف الذي زار دمشق بعد الفتح بثلاثين عاما .

وعبارات التوحيد : (أمر ببناء هذا المسجد **وهدم الكنيسة التي كانت فيه** عبدالله الوليد امير المؤمنين في ذي القعدة من سنة ست وثمانين) . كيف غاب عنهم مفهوم هذه الجملة الواضحة التي تشير الى ان المسجد كان قائما وهدمت الكنيسة التي كانت فيه .

* * *

تراكمت آثار الامم الخالية بعضها فوق بعض في هذا المكان ، وما يزال بعض هذه الآثار ماثلا حتى الآن : آثار صرح «حدد الآرامي» مطمورة غير بادية ، لا نعرف منها الا لوحة حجرية نحت عليها ابو الهول ، وجدت في جدار الجامع بين الاحجار القديمة التي اعيد استعمالها في البناء وهي الآن محفوظة في المتحف الوطني بدمشق .

آثار صرح «جوبيتر» تبدو ماثلة بوضوح ، لان مساحة المعبد القديم كبيرة جدا وجدرانه ودهاليزه وأروقته الخارجية تمتد خارج حدود الجامع الحالي بعيدا فهي تشاهد في اول المسكية من حيث الغرب (وهي اهم بقايا المعبد التي لا تزال قائمة) ، والزاوية الغربية الجنوبية منه ترى في السليمانية ، وبعض اصول الاعمدة الضخمة في مدخل سوق الحرير من جهة الخياطين في الجهة الجنوبية ، وبعض الاعمدة الاخرى في الناحية الشرقية بين حي القيمرية والنوفرة ، ونعتقد ان حدوده الشمالية مغيّبة تحت ابنية حي العمارة لا يبدو منها الآن الا رواق الدهليز القديم القريب من الباب الشمالي للجامع .

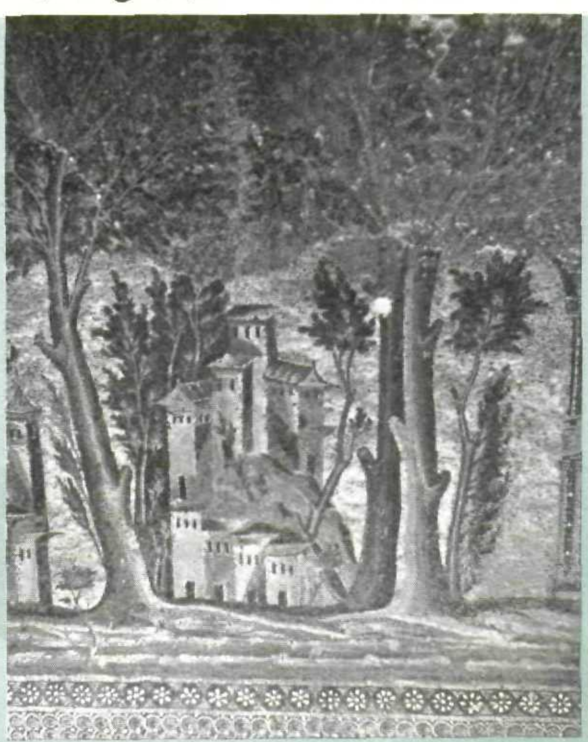
شغلت كنيسة يوحنا المعمدان رقعة الهيكل من معبد جوبيتر فقط ، واستفادت من اجزاء بنائه ، وحافظت على مخططه ودليلنا على ذلك ان باب الكنيسة الرئيسي يكون عادة في الغرب ، بينما هنا نجد ان الباب الرئيسي موجود في الجنوب خلف محراب الجامع الحالي .

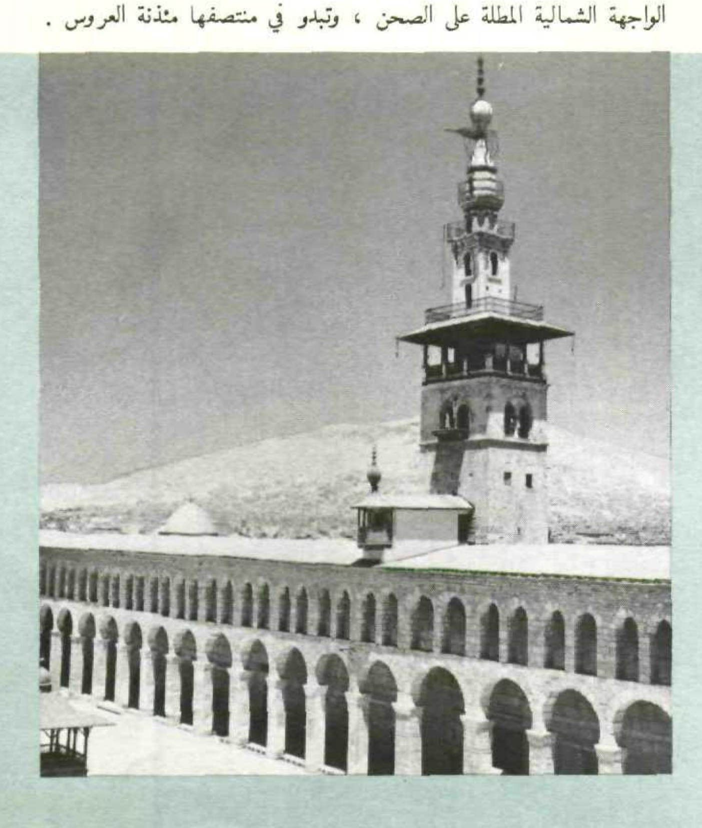
استفاد العرب من بناء الكنيسة فأبقوا على جدرانها المتينة التي لا تتعارض مع مخطط الجامع وقد درس بناء الجامع بكثير من الامعان العالم الانكليزي الكبير الاستاذ كرزويل(٢)، وأشار في مخطط الجامع الى عصر كل جزء من اجزائه من العهد الروماني حتى العصور الاسلامية المتأخرة .

* * *

مخطط الجامع الاموي على شكل مستطيل ١٥٧ × ١٠٠ م ، يشغل الحرم القسم الاعظم الاوسط من الجهة الجنوبية بمساحة ١٣٦ × ٣٧ م ، وما بقي من الناحيتين الغربية والشرقية مشغول بمشاهد منفصلة عن الحرم تتخذ الآن متوضآت وتؤدى الصلاة الفردية في جزء منها . **وفي هاتين الجهتين ايضا مدخلا المئذنتين الشرقية والغربية وبعض الغرف ، اما ما** تبقى من المساحة في الجهة الشمالية من الحرم ، فان فيه الصحن الرحب تحف به الاروقة من جهاته الثلاث الشرقية والشمالية والغربية ، ويوجد وراء الاروقة مشاهد تقام بها الدروس الدينية . وقد حول المشهد الغربي الآن الى قاعة استقبال عرض فيها بعض المخطوطات النفيسة من مخلفات العهود الماضية .

يدخل الى المسجد الآن من اربعة ابواب : الباب الغربي واسمه القديم **باب البريد** ويطلق عليه الآن باب المسكية ، الباب الشمالي واسمه القديم **باب الناطفيين** او باب الفراديس ويطلق عليه الآن باب العمارة(٣) ، الباب الشرقي واسمه القديم **باب جيرون** ويدعى الآن باب النوفرة(٤) ، الباب الجنوبي واسمه القديم **باب الزيادة** ويسمى الآن باب القوافين . ويوجد بابان آخران بطل استعمالهما وهما : باب المعبد القديم يقع خلف المحراب وهو ذو ثلاث فتحات ، كان يدخل الخليفة من احداها الى مقصورة لها باب يؤدي الى الحرم يقع غربي المنبر ، وباب الكلاسة الذي فتحه نور الدين محمود ليؤدي مباشرة الى مدرسة الكلاسة التي عمرها هو .


لوحة فسيفساء زجاجية من القرن الاول الهجري (السابع الميلادي) .


الواجهة الشمالية المطلة على الصحن ، وتبدو في منتصفها مئذنة العروس .

(٢) بين الصفحتين ١٠٤ و ١٠٥ . (٣) ويطلق عليه ايضا باب الكلاسة خطأ لانه يؤدي الى حي الكلاسة الآن . (٤) لان الباب يؤدي الى ساحة في الدهليز القديم فيها حوض ماء ذو فوارة نافرة .

للجامع ثلاث مآذن : اهمها مئذنة العروس تقع في وسط الجهة الشمالية مجاورة لباب العمارة ، جزؤها الاسفل من عهد الوليد ، اعيد انشاؤها في عهد صلاح الدين يوسف بن ايوب على اثر حريق مدرسة الكلاسة سنة ٥٧٠ هـ، ثم رممت عدة مرات على اثر الزلازل والنكبات . مقطع المئذنة مربع ، لها شرفة مسقوفة كبيرة مربعة للمؤذنين ، وفوقها شرفتان اخريان الواحدة فوق الاخرى ، السفلى مربعة والعليا مثمنة تنتهي في الاعلى بجسم مكوّر على النسق المعروف في القرن السادس الهجري . يلاحظ في هذه المئذنة التناسق والانسجام ، يحس الناظر اليها بكثير من المهابة .

المئذنتان الشرقية والغربية قامتا على اساس الصومعتين القديمتين وقد ذكر ابن جبير انهما كانتا تحويان بيوتا للغرباء وان الامام الغزالي سكن احدها في المئذنة الشرقية . احترقت المئذنة الشرقية وهي التي يطلق عليها (مئذنة عيسى) سنة ٦٤٦ هـ ، اعاد انشاءها الملك الصالح نجم الدين ايوب . وقد احترقت مرة اخرى سنة ٧٤٠ هـ ثم رممت عدة مرات . يلاحظ ان الجزء الاسفل مربع الشكل ذو صفين من النوافذ وهو الجزء القديم المرمم ، اما القسم الاعلى فهو مثمن المقطع ورفيع ، ذو شرفتين الواحدة فوق الاخرى ، ينتهي عاليا برأس مخروطي رفيع على الطراز العثماني . يقدر الاستاذ (سوفاجه) ان القسم الاعلى يعود الى القرن الحادي عشر الهجري ، السابع عشر الميلادي .

اما المئذنة الغربية فقد خربت وأنشئت من جديد في عهد الملك الاشرف قايتباي المملوكي (٨٧٢–٩٠١ هـ) حسب الاسلوب المعروف في ذلك العصر ، وهي ذات شكل مثمن المقطع ، تقوم على اساس الصومعة المربعة القديمة ، لها شرفة كبيرة مسقوفة للمؤذنين ، وفوقها شرفتان اخريان الواحدة فوق الاخرى . تنتهي في الأعلى بشكل مكوّر متطاول مألوف في الفن المملوكي . تزدان المئذنة بألواح محفورة وبمقرنصات معقدة في اسفل الشرفتين السفليين .

° ° °

يتميز الجامع الاموي بمخططه الرصين الذي يلبي حاجات المؤمنين ، وهو اول مسجد جامع كبير في الاسلام اتخذ نموذجا للجوامع التي بنيت بعده . ويصح ان نذكر ان هذا المخطط من حيث المبدأ يشبه مخطط مسجد الرسول – صلى الله عليه وسلم – مع الفارق الكبير في المساحة وفن العمران . تذكر الروايات التاريخية ان ما اعجب الخليفة العباسي المأمون من الجامع عند زيارته ان بنيانه على غير مثال متقدم .

يتألف الحرم من جناحين طويلين متعادلين غربي وشرقي ، يجمعهما قسم اوسط يتجه من الشمال الى الجنوب ، وهو اعلى من الجناحين ، يسمي ابن جبير هذا القسم **الغارب** ، تتوسطه قبة النسر الشاهقة . ويمتد الى كل من الشمال والجنوب جناح ، كان لكل منهما قبة ادنى من قبة النسر (حسب وصف ابن جبير) اما الآن وقبل الحريق الاخير فان سقف كل منهما قبو منكسر . وفي الجناح الجنوبي يقع المحراب والمنبر ، وفي الشمالي تقوم السدة .

يلاحظ من هذا الشكل العام ان العرب احتفظوا بمخطط هيكل الكنيسة لان هذا الشكل في الواقع يمثل صليبا لم ينتبه اليه المسلمون عند تشييد البناء ، لكنهم في ما بعد شبهوا هذا الشكل بنسر ناشر جناحيه ، لذا اطلق على القبة السامية قبة النسر .

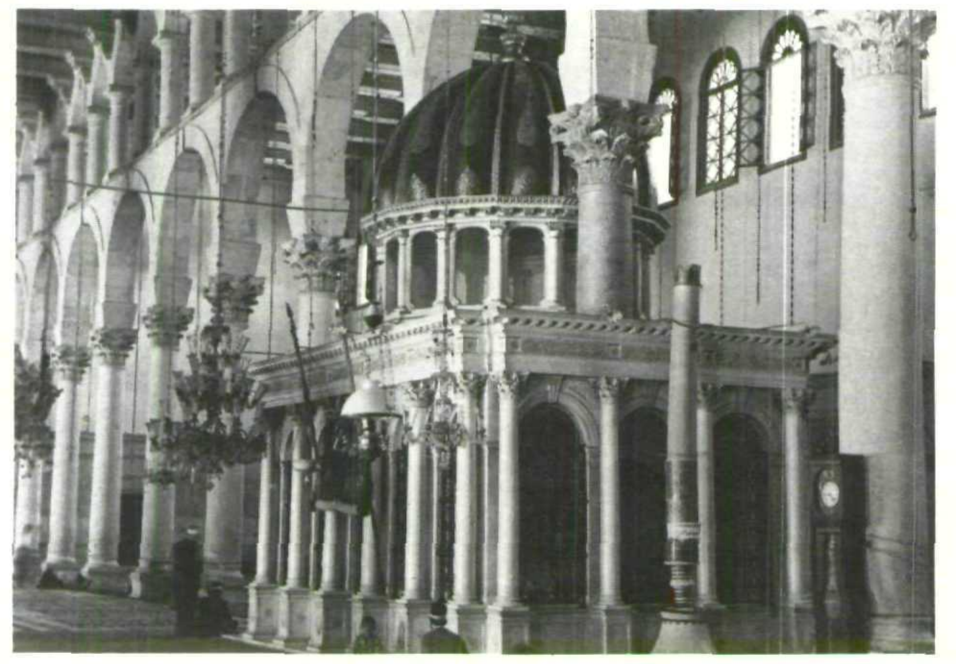
في كل من الجناحين الغربي والشرقي صفان من الاعمدة السامقة ، تقوم على قواعد مربعة ، وهي ذات تيجان كورنثية مزينة بأوراق نبات «الأكّانت» ، تحمل عقودا يتجاوز شكلها نصف الدائرة ، يعلو كل صف صف آخر من الاعمدة الصغيرة تحمل بدورها عقودا صغيرة تسند السقف . يعني هذا ان سقف الجناح الواحد مؤلف من ثلاثة اقسام ، سطح كل قسم قبو منكسر مبني من الخشب ومغطى بالرصاص .

يقع في الجناح الشرقي مقام سيدنا يحيى عليه السلام والبئر ، المبني من الحجر البلوري . ويوجد في الجدار الجنوبي عدا المحراب الرئيسي ثلاثة محاريب اخرى ، خصص كل منها لامام حسب المذاهب الاربعة ، يؤدي الصلاة الواحد بعد الآخر ، لتبقى الصلاة جامعة مدة اطول من المعتاد . جميع هذه المحاريب الآن مزينة بالرخام المجزّع الملون ، عناصرها على الاغلب هندسية ، تتضمن زخارف نباتية . تعتبر هذه الزخارف من اجود انتاج الفن الدمشقي العريق الذي ما زال حيا الى الآن .

للحرم ابواب عديدة متماثلة موزعة بانتظام تنفتح على صحن الجامع . يتميز منها الابواب الثلاثة الكبيرة في القسم الاوسط ، ويستعمل منها واحد فقط وهو الاوسط .

لدى مقارنة صور الجامع الاموي قبل الحريق الاخير سنة ١٣١١ هـ ، ١٨٩٣ م مع الوضع الحالي ، يتبين لنا ان الحرم حافظ على شكله القديم بوجه عام . الا ان اجزاء البناء والعناصر الزخرفية اختلفت عما كانت عليه : شكل القبة ورقبتها ونوافذها حصل فيها بعض التحوير . الاعمدة الداخلية كلها حديثة مع تيجانها وقواعدها لانها سقطت بعد الحريق وتهشمت .

الجناح الغربي من الحرم ، ويبدو فيه قبر سيدنا يحيى عليه السلام .



حافظ البناءون على شكل وحجم العمود ، وحاولوا ان يقلدوا التيجان القديمة ، فأتى عملهم جيدا ، الا ان قواعد الاعمدة كانت ثمانية الجوانب ، اربعة جوانب كبيرة تتناوب مع اربعة جوانب صغيرة ، ولها في وسط كل جانب من جوانبها الكبيرة معيّن بارز . وهي الآن قواعد مربعة . في طرفها الاعلى بروز مندمج . كان فوق عقود الاعمدة عقود صغيرة متطاولة ذات اركان تستند الى ظهر العقود مباشرة ، هذه الآن تختلف لانها اصبحت صفا آخر من الاعمدة — الصغيرة تحمل عقودا صغيرة .

كان المنبر من الخشب المعشق والمطعم ، اصبح الآن من الرخام المحفور حسب الاسلوب العربي . ولكن يخالطه كثير من العناصر الزخرفية الايطالية التي فشت في القرن التاسع عشر .

حافظ الفنانون على شكل المحراب الرئيسي وعناصره الزخرفية ، الا انهم غيّروا طاسة المحراب ، وأضافوا اليها مقرنصات معقدة .

الكسوة الرخامية التي تحيط بالمحراب والمنبر وتغشي الاركان التي تحمل القبة جميعها حديثة وهي منفذة حسب الاسلوب العربي الخالص ، لكنها تختلف تمام الاختلاف عن الكسوة القديمة وقد اضيف فوق الواجهة الجنوبية التي تضم المنبر والمحراب صفان من الالواح الخزفية الزرقاء مكتوب عليها (سورة الرحمن) بالخط الثلث ، وهي من اول العهد المملوكي كانت في مدرسة أقوش النجيبي(٥) في حي السويقة نقلت الى الجامع الاموي منذ اربعين عاما .

كسوة الجدران في الجناحين كلها حديثة وهي من الرخام الخالص ، صممت حسب الاسلوب الايطالي في القرن التاسع عشر .

مقام النبي يحيى حافظ على شكله قبل الحريق ، لكنه اختلف ايضا في الجزئيات ، وخالطته عناصر فنية ايطالية . لا يعرف العهد الذي بني فيه المقام القديم لكنا نعتقد انه من العهد العثماني (من القرن العاشر الهجري ، السادس عشر الميلادي) . لقد كان هذا المقام تابوتا خشبيا عندما زار ابن جبير الجامع في القرن السادس الهجري . ولم يكن التابوت موجودا في العهد الاموي وانما كانت السارية الموجودة في ذلك المكان يختلف لونها عن سواري(٦) المسجد للاشارة الى قبر يحيى — عليه السلام .

جميع الزخارف التي تزين الكسوة الخشبية للسقوف منفذة حسب الاسلوب الايطالي ، ما عدا زخرفة سقفي جناحي القسم الاوسط (الشمالي والجنوبي) ، فقد زيّنا بزخارف ملونة ومذهبة حسب الاسلوب الفارسي ، وكذلك اعيد انشاء شمسيات النوافذ الملونة حسب الاسلوب العربي ...

اما الكتابات فقد نفذها خطاط تركي شهير يدعى (رسا افندي) وهي آية في الابداع ، ويعتبر هذا الخطاط استاذ جميع الخطاطين في اوائل القرن العشرين في دمشق ومن تلاميذه الشهيرين المرحوم الشيخ محمد علي الحكيم والمرحوم الاستاذ ممدوح الخطاط والمرحوم الشيخ مصطفى السباعي والمرحوم الاستاذ موسى الشلبي والاستاذ صادق زيتونة والاستاذ بدوي ولم يبق منهم حيا الا الاخيران الاول هاوي خط لم يمارس المهنة ، والثاني خطاط شهير يحتل المكانة الممتازة .

اذن نفهم من هذا ان العناصر الزخرفية في الحرم كلها حديثة ما عدا جزء من الفسيفساء الزجاجية التي تكسو داخل القسم الاوسط من الجدار الشمالي اما زخارف مداخل الابواب (ما عدا الباب الجنوبي) واروقة الصحن واعمدته والقباب الموجودة في وسط الصحن فهي جميعا قديمة لم تؤذها الكارثة .

اهم العناصر الزخرفية في الجامع الاموي الفسيفساء الزجاجية ، وكانت تجمل جدران الحرم الداخلية (لم يبق منها في الداخل الا جزء يسير ذكرناه آنفا) وجدران مداخل الابواب واروقة الصحن داخلا وخارجا مع حناياها ، وهي آية في فن الزخرفة من حيث المواضيع والالوان واتقان العمل ، مثل في بعضها رياض ودارات دمشق القديمة في العهد الاموي ، ومثل في بعضها زخارف نباتية قريبة من الطبيعة ألفت اجمل تأليف ، وضمنت بعض العناصر المحورة . طرأ عليها تشويه منذ القرن الخامس الهجري وقد اصلح الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي قسما من واجهة الرواق في الزاوية الشمالية الشرقية .

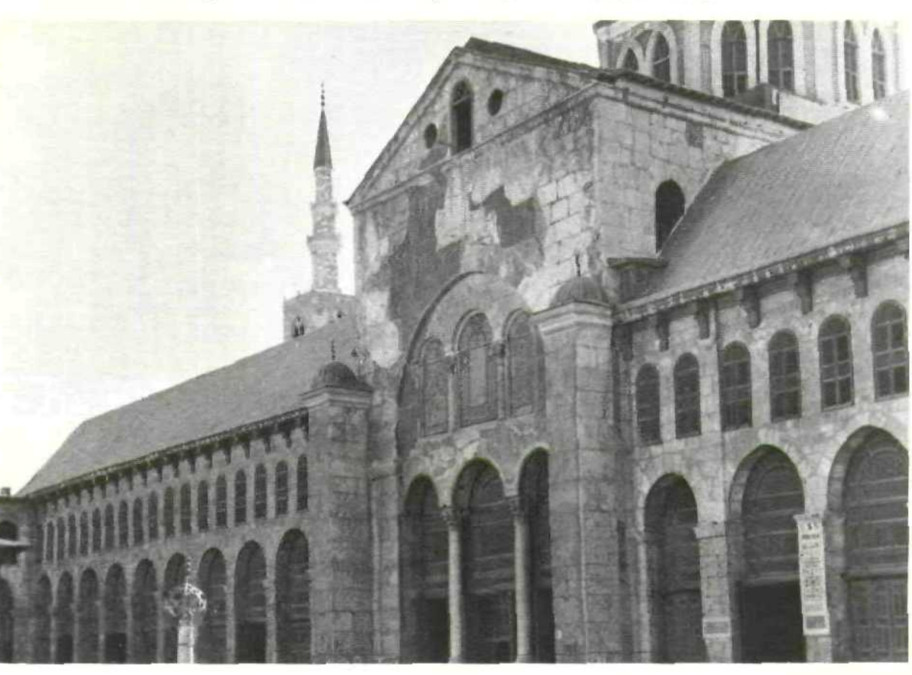
اما الفسيفساء الحجرية فكانت تغطي ارض الصحن ، وقد خربت ، فاضطر الملك العادل سيف الدين ابو بكر ان يبلط الصحن في مطلع القرن السابع الهجري . وهي الآن مختفية تحت البلاط .

كانت جدران الجامع الخارجية وجدران الصحن في العهد الاموي مجملة بألواح رخامية بعضها ملون ، زال معظم هذه التزيينات وبقي فقط بعض الالواح قرب الباب الشرقي وعلى اجزاء من الواجهة الخارجية للحرم ، بعضها مجدد في العهد المملوكي والعثماني ، وقد اضيف اليها ألواح من الخزف في العهدين المذكورين .

لا تزال اعمدة الرواقين الشرقي والغربي قديمة من العهد الاموي ، حتى ان بعضها من العهدين الروماني والبيزنطي ، ويلاحظ ان بعض هذه

(البقية على الصفحة ٤١)

الواجهة الجنوبية المطلة على الصحن ، وتبدو فيها المئذنة الشرقية .



(٥) أقوش النجيبي الصالحي والي دمشق بين ٦٦١—٦٧٠ هـ . (٦) يذكر المؤرخون انه عند هدم الكنيسة والبدء في بنيان الجامع ، لاحظ البناءون وجود كنيسة صغيرة بمساحة ثلاثة اذرع في ثلاثة ، فيها سفط يحوي رأس انسان مكتوب عليه يحيى بن زكريا . امر الخليفة ان يعاد كل شيء كما كان ، وأشار ان يكون لون السارية المقامة في المكان من لون مغاير .



بقلم الاستاذ محمد عبد الحليم عبدالله

كان ميلادها سابقا لميلادي ... ليس فقط ... بل سابقا لميلاد ابي . وقيل ... ان جدي رآها وهو صغير وسمع شقشقة العصافير فوق اغصانها في زمن لم يكن الناس فيه كثيرين ولا مطالب الحياة مرهقة ولا كثيرة .

كانت احدى اشجار السنط ... وحيدة على باب الحارة على مقربة منها فضاء واسع وبحيرة راكدة الماء . تظلل اغصانها الدور والطريق وان زعموا ان الشيخوخة قد ادركتها . وكنا نرى ذوائب فروعها على بعد عدة كيلومترات لارتفاعها . اما جذعها فقد كان في الحقيقة موطن السر والسحر والجاذبية .. هو الذي حببنا فيها ونحن اطفال وجعلنا ندور حولها باستمرار كأنها ام لكل طفل في الحارة . كان ضخما كثير التعاريج فيه مخابيء وأخاديد وفجوات ، صنعت منه الطبيعة مقاعد صغيرة تعجب الاطفال . وفي الفجوات التي نجمت بينه وبين الارض كان السحر والسر والجاذبية . فمنه ينبعث نقيق الضفادع في الليالي المقمرة ونحن نلعب على مقربة من هذه الشجرة .

وقد نتخيل ان دجاجة وضعت بيضها في احدى فجواته فنجدّ في البحث عنه ، او ان ثعبانا لجأ اليه فنملأ الفجوة بالماء او نشعل عند بابها النار .

وحفرنا على الجذع اسماءنا بالمسامير وجمعنا منه الصمغ للحاجات المدرسية .

وعلق الجزار فيها ذبيحة يوم العيد . وعلى الفرع المتطامن غير العالي كنا نصعد ونحن آمنون لنشد فيه حبال المراجيح . وفي فصل الخريف حين يرتفع ماء البركة قليلا بفعل الفيضان تتحول تلك البقعة الى شيء ساحر فتفرش الارض الندية ازهارها الصفراء التي تسمى زهرة الفتنة ويهيم تحتها نوع من الفراش كنا نطارده ونصيبه .

وفي الليل تنعقد جنب جذعها حلقة الصبيان ليتحدثوا عن الاعياد او الابطال او الشياطين . او ليخوضوا في تاريخ هذه الشجرة وكل منهم يزعم ان جده هو الذي زرعها .

وكانت على مقربة من دارنا ويخيل اليّ انني كنت اراها اكثر مما يراها غيري ، ليس بعيني من النوافذ العليا بل بقلبي وان اغمضت عيني .

كتبت على جذعها اول حرف تعلمته في المدرسة ثم نقشت عليه اسمي . وعندما كان ينشب الخلاف بيني وبين احد في الدار كنت الجأ اليها بدموعي . ولما

كبرت ورحلت عن القرية لاتعلم في المدينة احسست وأنا افارق وطني الصغير انها رمز لكل شيء فيه منذ لحظة الميلاد حتى تلك اللحظة . فلما غابت عني ذوائب فروعها كففت عن التلفت نحو قريتي .

ثم رأيت في المدينة اشياء جديدة بهرت عيني حقيقة وسحرت لبي . ولما رأيت الهرم الاكبر شعرت باحساس غلام في الثالثة عشرة من العمر ، انه حقيقة شيء ضخم ... مثل ... مثل تلك الشجرة التي تركتها في وطني على باب الحارة وفروعها على مقربة من الدار . لكنها كانت تمتاز عنه بأنها اكثر حنوا وان كان هو اكثر جبروتا وقوة .

وكانت سنواتي الدراسية تمر وأغيب عن القرية وأعود فأجدها كما هي ... كأنها في انتظاري . وجيل جديد من الاولاد لم يشب بعد عن الطوق يفعل نفس ما كنت افعله مع صبيان جيلي . يعلقون المراجيح في الفروع المتطامنة ويوقدون النار دفاعا عن فجواتها من دخول الثعابين ويستمعون الى سمفونيات الضفادع في الليالي المقمرة .

وكنت احيانا اذهب لافتش عن جذعها عن الاثر الذي رسمته عليه بالمسمار . غير ان اغصانها كلما كبرت كانت توحي الي بأفكار جديدة . فكنت عندما اسمع ازيزها في الليل وأنا في احدى العطلات اتخيل انها تنظم شعرا . وكدت اشعر ان روحا غريبة تتقمصها بحيث تبدو وكأنها شيء حي .

وفي عطلة الصيف كنت اجلس متكئا على جذعها وفي يدي كتاب ادب او ديوان شعر وعلى الجانب المقابل لي بحيث لا اراه قد استلقى فلاح عجوز غارقا في النوم وكأنه يحلم بذكريات طفولته تحتها ... بالتالي .

* * *

وفي سنوات الحرب الثانية لم ينج الريف من الخراب ... كنت ايامها شابا في مقتبل الحياة قد فرغت توا من اتمام دراستي وبدأت اتأهب لأعيش .

وكانت المدن الكبيرة تعيش تحت سلطان الظلام طوال تلك السنوات وكنت في اجازاتي الطويلة والقصيرة ألجأ الى الريف لان ظلامه ليس بسبب اطفاء الانوار بل لعدم اضاءتها ... كان طبيعيا ان لم يبدده القمر .

وكنت اجتاز الحقول بعد نزولي من قطار الظهر في شهر يوليه والشمس برتقالية حمراء وليس احد بانتظاري وليس معي متاع فراعني ان اجد معالم الطريق متغيرة .. رأيته مثل طائر نتفوا كل ريشه فوقف عاريا مطرقا مرتعشا ..

كانت الترعة ممدودة الحقول الخالية بعد حصاد القمح وكأنها شريان في جسم ناحل ... والمهم ... المهم جدا ... انه لم يكن على شطها شجرة واحدة لا على اليمين ولا على اليسار . وكدت لا اعرف البقعة ... كأنها حسناء جزوا شعرها . لكنني ادركت السبب ... الحرب ... الوقود ... النار ... النار التي تريد شيئا تأكله ... وتمتمت وأنا امسح عرقا متربا بمنديل ابيض من على جبيني : النار يقذفون لها بالبشر والشجر في هذه الايام .

وسكتت افكاري لحظة وأنا احس حرارة التراب على الطريق ، ثم خفق قلبي فجأة لانني وصلت الى القنطرة التي يجب ان ارى من عندها ذوائب الشجرة التي احبها ...

سألت نفسي : هل باعوها ؟ ... هل قطعوها؟

وضحكت لانه خيل الي فجأة انني طفل يستميت في الدفاع عن قطعة من الورق الملون . لكن خوفي زال تماما حين لاحت لعيني ذوائبها الباسقة تعلو فروع النخل .

* * *

وفي ساعة القيلولة كنت متكئا على جذعها وفي يدي صحيفة الصباح اقرأ اخباراً عن الحرب ويناقشني فيها فلاح عجوز يوازن بين هذه الاحداث وأحداث الحرب الاولى .

وشقشق فوق رأسي عصفور فرفعت رأسي الى اعلى ورأيت شبكة الاغصان الخضراء وقد تخللتها زرقة سماء صيفية رائقة . لكنني خفضت نظرتي لان الفلاح الذي بجواري وجه الي سؤالا طابعه يحمل القلق .

— هل تعلم ؟

— بماذا ؟

— بماذا ؟ ألم تعلم حتى الآن ؟

— لا ...

— ألم تر طريق المحطة ؟ هل رأيت عليه شجرة واحدة ؟

— صحيح . لكن ... ماذا تعني ...

فتنهد واعتدل في جلسته هاما بالانصراف وأشار الى الشجرة وقال :

— جاء دورها .

ونفض جلبابه من آثار التراب وتركني ومشى ..

* * *

وبقيت وحدي جالسا افكر ... احسست بحزن عميق لكنه متصف بالسذاجة . احسست كأن عدوانا سيقع على وطني . ورأيتني صبيا من جديد يوقد النار على باب فجوات الجذع ليمنع الثعابين من الدخول اليها .

وهبت نسمة عزيزة العبور فأزت بها الاغصان ... سمعت حفيفها كأنه وداع لكن ما لبثت ان هبطت الى عالم الواقع لاسأل نفسي :

— من الذي يملكها ؟

وعرفت الجواب ... انها ليست ملك احد معين . ان كل سكان الحارة يدعون ملكيتها . اذن فلن تباع ... سيدب خلاف بينهم الا اذا اتفقوا على قطعها .

وسافرت بعد اسبوعين .

وكان الوقت ليلا يوم رحيلي . فاجتزت تحتها شبكة من ضوء القمر وسمعت فوق اغصانها حلم احد الطيور وملأت انفي رائحة ازهار الفتنة . وتذكرت الحرب . ومكثت في المدينة ثلاثة شهور ثم عدت في اجازة قصيرة من الطريق نفسه .

وعند القنطرة ... خفق قلبي ...

رفعت رأسي لافتش عن اول معلم من معالم وطني فلم اجد ذوائب الاغصان . كانت السماء مكشوفة هناك كأنما رقعة الفضاء قد اتسعت . وأحسست انني سأتوه . سأتحول الى قرية اخرى لابحث عن دارنا . والشمس تنحدر نحو المغيب لكنني قلت كأنما لأعزي نفسي :

النار ... انهم يرمون لها بالبشر والشجر وليس الشجر اغلى من البشر . وتنهدت وانا اعبر قنطرة اخرى وانظر الى شجرة صغيرة يسقيها فلاح على رأس حقل .

وفي الليل عندما كان القمر يتلألأ ليدل الطائرات المغيرة على الاهداف في العواصم ... كان السكون يشمل الريف ولم يكن هناك اغصان ينفذ من بينها ليلقي شبكة من النور على البقعة المعهودة . وكان هناك فجوة كبيرة مكان الجذع حفروها ليأخذوه سليما ثم تركوها بلا ردم لانها ذهبت منذ اسبوع . وكانت مياه الفيضان قد ارتفعت فملأ الرشح موضع الشجرة .

جلست على حافة هذه الحفرة استمع الى نقيق الضفادع وأرى صورة القمر وقد انعكست فيها كأنها ماء بحر . وعلى هذه المرآة الصغيرة طافت ذكريات اطفال ورجال حتى افقت على صوت الفلاح الذي كان يحدثني في المرة السابقة وهو يقول :

— باعوها يا سيدي .. باعوها .. ليتهم يتفقون على كل شيء بسهولة كما اتفقوا على قطع الشجر وقتل البشر ..

الاصمعي

بقلم الاستاذ حسين صابر

هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عاصم الاصمعي .. ولد عام ١٢٣ هجرية الموافق ٧٤١ ميلادية ، في بيت متواضع ، وسط حي بني اصمع في البصرة .. فجاء كامل الجسم حسن الصحة واضح القسمات ، احتضنته امه وربته ، وكان في مراحل طفولته نشيط الحركة ، متدفق الحيوية ، خفيف الروح ، فصيح اللهجة ، طلق اللسان ، عذب الصوت ، طموحا ، سريع التقليد لمحدثيه ، يتذوق القصة ويصغي لها ويلتقطها بسهولة ..

وكان من اعز البيوت وأقربها الى نفسه بيت الامير سلم بن قتيبة الباهلي الذي كان يرتاده بصحبة ابيه منذ الصغر . فلما ترعرع وتجلت فيه معالم الفطنة وسرعة البديهة ، احبه الامير سلم لدماثة خلقه ، ونهجه سبيل التقوى والادب والعلم ، ففتح له ابواب قصره ، وفسح له المجال في معاشرة ابنائه والاختلاط بهم .. ووجد الاصمعي في هذا البيت كل ما يستهويه من حركة المواكب الدائمة والسلاح والجياد والصيد والغزو ، ومن مجالس تغص بالادباء والعلماء والشعراء ورواة الاخبار ، فأكثر من ارتياده ، وصادق من فيه صداقة مليئة بالمحبة والوفاء والاحترام .

دخل (الكتّاب) في السادسة من عمره وكان في مقدمة اترابه حيث حباه الله ذكاء وقادا ، وذاكرة حافظة ، ورغبة شديدة في الدراسة والتحصيل ..

ختم القرآن الكريم في سن مبكرة قبل اترابه ، ثم مال الى قراءة الادب البسيط ، وحفظ الاشعار السهلة ، والقصص الدينية والتاريخية . وبعد سن الرابعة عشرة من عمره ، حمل اوراقه وأقلامه ، ودخل المسجد الجامع حيث يتفجر معين العلم الذي لا ينبض .. ولكنه وقف حائرا امام هذا الخضم الفكري الواسع العميق ، كوقفة من لا يحسن السباحة امام البحر . وهناك صار ينتقل بين حلقات العلماء ، ويتردد الى هذا وذاك من كبار اساتذة اللغة والادب ، مدونا في ألواحه ما يتفهمه من كلمات في اللغة ، ومن قاعدة نحوية بسيطة ، او قطعة من الشعر الجزل الرقيق ، او تفسير لبعض آيات القرآن الكريم ، او الحديث الشريف ، ثم يعود بما جمع في نهاره الى بيته ، فيردده ويستظهره .

ولما طال تردده الى المسجد الجامع ، واتسعت ثروته العلمية والادبية ، احس برغبة في ورود مناهل اللغة والادب عند الاعراب انفسهم ، فجمع ألواحه مرة اخرى ، ومضى في اوقات فراغه يتنقل بين منازل القبائل المجاورة للبصرة ويطلع على ما عندهم من ألفاظ غريبة ونوادر مجهولة وشعر لم تتداوله الالسن ، ويدون اخبارهم وأقاصيص بطولاتهم وبطولات اسلافهم في الجاهلية والاسلام ، ويبحث عن انسابهم وأفخاذهم ، ويحفظ لهجاتهم ، فعرفهم وعرفوه ..

ثم صار يختلف الى سوق (المربد) بدفاتره وألواحه ، فيقف عند حلقة هذا الشاعر الفصيح من الاعراب الوافدين الى السوق ، فيدون قصائده وأراجيزه ، ويمر بمجلس ذلك الراوية ، فيكتب ما يرويه من اخبار ونوادر وأمثال وحكم ، ويتعمد الوقوف في زوايا الخطباء والمتكلمين ليلتقط عنهم الكلمات اللغوية الصحيحة.. حتى اذا ما سبر غور هذا المجتمع الادبي – واقتطف معظم ثمراته الفكرية ، شد الرحال وتوغل في البوادي الشاسعة باحثا فيها عن كل جديد ، فلم يترك ارضا في قلب الجزيرة العربية الا ووطئها براحلته ، ولا قبيلة يمكن الوصول اليها الا ونزلها ومكث فيها .

اساتذة الاصمعي كثيرون ، ومتى علمنا انه لم ينقطع عن الدراسة حتى ادركته الشيخوخة وانه كان تلميذا سيارا يتنقل باحثا عن المعرفة حيث وجدها سواء في العراق ، ام في بوادي الجزيرة ، ام في مدن الحجاز في طريقه الى الحج – متى علمنا ذلك ادركنا انه من الصعب احصاء جميع الذين افاد منهم بوجه عام ، غير ان اكبر اساتذته اثرا في حياته الادبية وأقربهم الى نفسه ،

«ابو عمرو» زبان بن العلاء بن عمار التيمي المازني ، احد القراء السبعة المشاهير ، ووجيه من اشراف العرب ، وأستاذ جيل كامل من علماء البصرة وأدبائها ، وقد ألف كتبا ضخمة ملأت جانبا من بيته .. وكان شغوفا باللغة والادب والاخبار اخذ عن اعراب ثقات ادرك بعضهم الجاهلية والاسلام ..

لازم الاصمعي حلقة استاذه هذا منذ خرج من (الكتّاب) ودخل المسجد ، فأحبه واعجب به الى حد الافتتان ، ولم يفارقه حتى توفي عام (١٥٤ هجرية) فبكى عليه وأسف لفقده .

ومن اساتذته ايضا عيسى بن عمر الثقفي ، وكان إماما في النحو ، وأول من ألف في هذا العلم ، وعنه اخذ سيبويه ..

كان مولد الاصمعي كما قلنا في عام ١٢٣ ﻫ الموافق لعام ٧٤١ م — اي في عهد خلافة (هشام بن عبد الملك) ، فلما كرت الاعوام وآلت البصرة الى العباسيين ، كان الاصمعي قد خلع السنوات العشر الاولى من سني حياته ، فهو اذن عاصر دولتين . وظهر في هذا العصر الزاخر ثلاثة من نوابغ الشباب ، يتقاربون في الاعمار ويدرسون في مسجد واحد ، ويتناقشون باللغة والادب والاخبار ، وهم ابو زيد الانصاري ، والاصمعي ، وأبو عبيدة وهو اجمعهم للعلم .

كان الاصمعي ظريفا .. وكان ظرفه فطريا ، يتدفق من روحه ، ويستمد رقة من ذوقه ، ويتغذى مادة من غزارة علمه وفيض ادبه ، ويكتسي رونقا من نبرات صوته الموسيقية العذبة ولكنه كان ظرفا مقيدا بحدود الوقار المفروض بالعلماء ، وبقيود الادب الموجودة عند الاتقياء ، فلا يشوبه مجون ، ولا تمازجه بذاءة ولا هجنة في القول خلاف ما اعتاد عليه ظرفاء ذلك العصر من انطلاق في الرأي وتحرر من كل مانع .. ولما كانت طبيعة الاصمعي هادئة سالمة كان ظرفه على شاكلته ، فاذا تندر تحاشى جارح القول واللفظ ، واذا داعب تجنب اللجاج والخصام ، واذا تحدث وزن حديثه وأعطى لكل مقام مقالا ، وكان لا يحتمل من احد العبث ولا يصبر على المس بكرامته ، واذا ابتلي بمن يحاول ذلك منه ، تلقاه ببديهته ، وأفحمه بأجوبته المسكتة ، او اعرض عنه وانسحب بلباقة من مجلسه .

وتختلف المجالس عند الاصمعي . فتراه في بعضها لا يتكلم الا اذا سئل وفي البعض الآخر لا يتحدث الا بمقدار ، حتى اذا ضمه مجلس اجتمع فيه شمل اصحابه وأنداده ومن تأنس لهم روحه ، انطلق يغرد فيه بملحه ونوادره وأشعاره التي تخلب ألباب جلاسه وتطربهم ، وكما يقول عنه ابو نواس : «كان يأتي بالنادرة في مناسبتها فورا كأنها كانت تجول على شفتيه ، او كأنه هو الذي اوجد تلك المناسبة ليرصعها بنادرته ، وتتدفق طرائف الاشعار وبدائع الحكم والامثال في حديثه دون تكلف ، كأنها كانت تدور في رأسه ..»

اختبر معلوماتك العامة

— ١ —

أ — في اي عام ميلادي غادر العرب الاندلس ؟
ب — في اي عام ميلادي بدأت السنة الجيوفيزيائية العالمية ؟
ج — في اي عام ميلادي نالت الولايات المتحدة الامريكية استقلالها ؟

— ٢ —

أ — ما هي اكبر بحيرة عذبة في العالم ؟
ب — اين يقع اكبر خزان ماء في العالم ؟
ج — اي بحار العالم يحتوي على اكبر نسبة من الاملاح ؟

— ٣ —

بين من ومن وقعت الحروب التالية :
أ — حرب المائة سنة .
ب — حرب البسوس .
ج — حرب القرم .

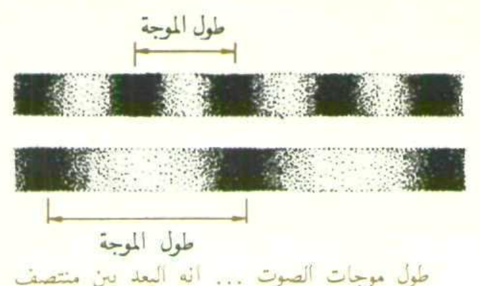
— ٤ —

أ — من هو اول من ابتكر الرسوم الكاريكاتيرية المتحركة ؟
ب — من هو مخترع شفرة الحلاقة ؟
ج — من هو مكتشف غاز الانارة ؟

(الاجوبة صفحة ٢٨)



بقلم الاستاذ فوزي الشتوي



طول موجات الصوت ... انه البعد بين منتصف تضاغطين او تخلخلين في طبقات الهواء .

ماذا يحدث عندما تطلق عقيرتك بالصياح ، او تفتح فمك لتتحدث مع آخرين ؟ وكيف صارت الاصوات وسيلة اتصال ، فبها تتفاهم مع اخوانك ، وبها تسمع بشرى الخير او نذير الخطر ؟

ومنذ طفولتنا ، ونحن نحس بالناس يتكلمون ، وبالتقليد عرفنا لغتهم ، وتفاهمنا معهم بها . وقليل منا من فكر في كيف يسمع ويفهم . اعتبرنا تناقل الاصوات هبة إلهية ، ولم نفكر فيها بطريقة علمية الا اذا اصابتنا علة في الاذن ، فأحسسنا بشيء من الصمم ، او اصابنا مرض في الحنجرة جعل صوتنا محدودا ، او يشوبه انحراف غير محبوب ، كأن يصدر من الانف .

ولعل الامراض التي اصابت آذان الناس وحناجرهم هي التي دعت الاطباء لدراسة اسرار الصوت في انطلاقه ، وفي سماعه . فمن المؤلم للفرد ان يعيش في عزلة عن هذه الهبة التي زودنا بها الخالق لتكون اداة الاتصال مع العالم الخارجي . وتستطيع تقدير اهمية هذه الصلة اذا ما راقبت من به صمم او خرس ، وكيف يتعامل بصعوبة مع الآخرين .

منفاخ في صدرك

وأكثر عمليات الحديث او اصدار الاصوات عندنا تتم بطريقة تلقائية ، يتوقف جانب صغير منها على ارادتك ، ولكنها تخفي وراءها مجموعة من العمليات التي لا تحس بحدوثها . وما نسميه بارادة انما هو في الواقع اشارات ترسل الى مخك ، ومنه تصدر اشارات اخرى الى الحجاب الحاجز في اسفل الصدر ، فيرتفع من مكانه ويضغط الى اعلى في اتجاه القصبة الهوائية في صدرك ، فيحوله الى منفاخ يطرد الهواء من الحنجرة .

وهناك تحت العظام التي نسميها بتفاحة آدم ، تجد مجموعة من الاوتار الصوتية المشدودة على هيئة (٧) . ويضغط الهواء على هذه الاوتار ، فتعلو وتهبط ، ومن حركتها ، ومن اندفاع الهواء الصاعد من الحنجرة والخارج من الفم يحدث تأثير في الهواء الخارجي . فان الهواء الخارج من جسمك يريد ان يحتل مكانا ، فيدفع الهواء الخارجي ، ويحاول ان ينطلق من خلاله ، ولكن ذلك الهواء يصده .

وهو لا يصده بغير ثمن ، بل يسري فيه مسافة قصيرة ، فالهواء الخارج من فمك يضاف الى الهواء الخارجي ، فتزيد كميته ، ويصير هواء مضغوطا ، يضغط بدوره على الطبقة التالية له ، وهذه تضغط على التي تليها ، فتسري في الهواء موجة تشبه ما يحدث في الماء عندما تلقي على مسطحه بجسم يطفو ، فعلى الفور تظهر حول الطفو دائرة صغيرة تتسع ، وتعقبها ثانية ، وثالثة ... وعاشرة . وتسري الموجات الى مسافات بعيدة حتى يعجز بصرك عن روءية تموجها .

موجات في اذنك

تنتشر مثل هذه الموجات في الهواء على هيئة ضغط يعقبه تخلخل ، حتى تصل الى اذن انسان آخر ، وتلتقي بطبلتها ، وهي غشاء رقيق مشدود وسريع التأثر بهذا الضغط والتخلخل في الهواء . وتبعا للضغط تنبعج الطبلة الى الداخل ، وتبعا للتخلخل تتحدب الى الخارج ، وتنتقل موجات التضاغط والتخلخل الى الاذن الوسطى . وفيها تجد ثلاث عظمات هي اصغر ما في جسمك من عظام ، وتطلق عليها اسماء المطرقة والسندان والركاب .

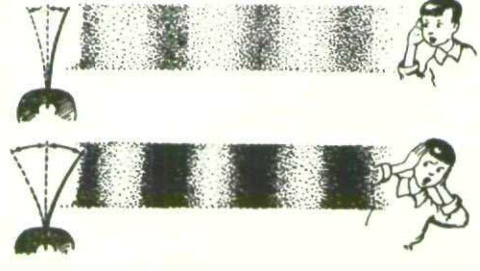
والمطرقة متصلة بطبلة الاذن ، وتتحرك تبعا لما يطرأ عليها من موجات تنتقل من المطرقة الى السندان الى الركاب ، فتستجيب كلها للموجات التالية ، وتنقلها الى الاذن الداخلية عن طريق ثقب في العظام ، ويسمى بالنافذة البيضوية . وهي مغطاة بغشاء رقيق وفيها كمية من السوائل . وتسري الموجات من الركاب الى الغشاء الى السوائل حتى تصل الى قوقعة الاذن .. وهي قناة حلزونية الشكل ومملوءة بسائل . وبها منابت من الخلايا الشعرية التي تتمايل مع موجات الضغط والتخلخل .. وهي التي توصلها الى الاعصاب التي تنقلها بدورها الى المخ ، فيترجمها ويفهمها كألفاظ لها معان ، او كنذير يحذر من خطر .

وصوت المتحدث كانطلاق صفارة ، وقرع الطبل ، كلها اهتزازات تحدث موجات من التضاغط والتخلخل في الهواء . فاذا ما نفخت في صفارة دفعت الهواء ، واذا ما قرعت طبلة ، احدثت في سطحها انبعاجا واهتزازا ، احدثا التضاغط والتخلخل في الهواء . والحالة نفسها تنطلق على تحريك وتر في قيثارة .

شدة الصوت

وتختلف شدة الصوت باختلاف شدة التضاغط والتخلخل . فاذا ما نفخت في صفارة بقوة خرج الصوت قويا بسبب شدة اندفاع الهواء ، واذا ما قرعت طبلة برفق خرج الصوت رقيقا منخفضا ، وأحدث موجة ضعيفة . وطول الموجة هو البعد بين منتصف كل تضاغطين او تخلخلين متتاليين .

واذا ما لاحظت لاعبا على آلة موسيقية وترية كالقيثارة او الكمان ، فانك تلاحظ ان اصابعه تضغط على الاوتار وتحركها من مواقع مختلفة . وهو بهذه العملية يكسب الموجة طولا او قصرا



شدة الصوت ... تتوقف على شدة التضاغط او التخلخل في الهواء .

او يحدث فيها تشكيلات يعطيها سمات خاصة في نغمها ودرجتها . وتحدث العملية نفسها عند سد بعض ثقوب الناي وآلات النفخ .

ولشكل الجهاز المصدر للصوت تأثيره على النغمات والاصوات التي يصدرها ، فأصوات البيانو غير اصوات القيثارة او الناي ، لان الموجات وذبذباتها تتردد فيها بشكل خاص يعطيها تأثيرا يخالف غيرها .

ابرع اجهزة الصوت

ومن ابرع الاجهزة في هذه السبيل الجهاز الصوتي البشري . فهو ليس مجرد الحنجرة واوتارها ، بل منه ايضا اللسان ، او تجويف الفم ، وتجاويف الانف ، وأخيرا فتحة الفم . فاللسان يتحرك ليشكل مخارج الكلام ، فتجده يبرز بين الاسنان لينطق حرف الثاء مثلا ، كما تفتح شفتيك في الحروف المفتوحة ، وتضمها في المضمومة . وبالتعاون التام بين كل هذه الاعضاء تخرج الحروف مختلفة في نغمها وانحرافاتها ، ولكل منها ذبذبتها ، وموجتها ، وبالتالي يسهل على السامع ان يفرق حرف الالف عن الياء .

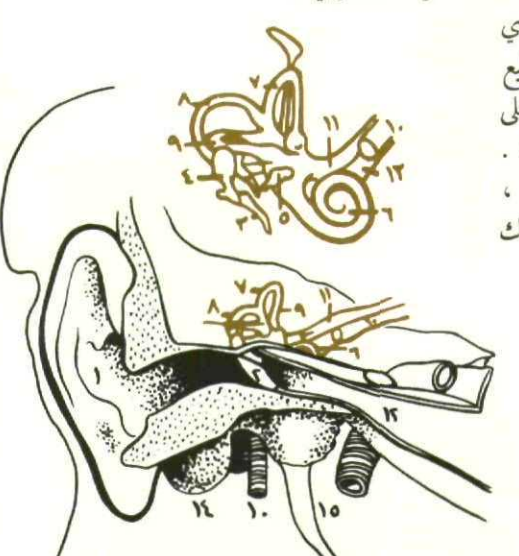
والاذن البشرية ليست هي ذلك الكأس الذي نراه ، فما الكأس الا جامع للموجات . وتستطيع مساعدته باضافة يدك اليه ، بل انك قادر على السماع بعظام الجبهة ، او ما خلف الاذن . واذا اردت دليلا فاحدث اهتزازا بشوكة رنانة ، ثم ضع قاعدتها على جبهتك او خلف اذنك تسمع صوت اهتزازها على الفور .

الحنجرة ... ويبين (١) الاوتار الصوتية و (٢) اللسان و (٣) لسان المزمار و (٤) غضروف الحنجرة و (٥) غضروف الحلق و (٦) القصبة الهوائية .

وعندما تتلف طبلة الاذن او تصاب عظام الاذن الوسطى بعلة تمنعها من اداء وظيفتها ، فان اصحاب هذه العلل يمكنهم السمع بالاستعانة بسماعات تنقل ذبذبة الاصوات الى عظام ما خلف الاذن التي تنقلها الى الاذن الداخلية ومنها الى الاعصاب السمعية فالمخ .

وبعض الناس يسمعون بعظامهم اكثر مما يسمعون بآذانهم ، فيتحدث بعضهم بصوت لا تكاد تسمعه ، بينما هم يظنون ان صوتهم مرتفع ، لانهم في الواقع يسمعونه اعلى من سواهم ، لان عظامهم نقلته اليهم بطريقة اقوى مما نقلته آذانهم .

ومن الجائز ان يتعذر على الاذن التقاط الاصوات الخارجية ، اذا ما تجمع فيها الصماخ الذي تفرزه غدة لمنع الحشرات من ايذاء الطبلة . ومن الجائز ان يتعرقل السمع ايضا عندما يصاب الفرد بالبرد والزكام ، اذ يتجمع المخاط في قناة اسمها يوستاكيان وتوصل الاذن الوسطى بالفم والحنجرة . واذا ما سدت هذه القناة اغلقت ايضا منافذ الهواء في الاذن الوسطى مما يعيق حركة الطبلة ، فيتعذر عليها نقل موجات الصوت الخارجية .



الاذن ... وتجمع كأسها (١) موجات الصوت ، وتنقلها الى الطبلة (٢) ، فتسري الموجات الى المطرقة (٣) ، فالسندان (٤) ، فالركاب (٥) ، الى الاذن الداخلية حيث القوقعة (٦) ، الى العصب السمعي (١٣) ، ومنه الى المخ اما ٧ ، ٨ و ٩ فتبين قنوات التوازن والاتجاه ، و (١٠) عصب الوجه ، و (١١) عصب دهليز الاذن ، و (١٢) قناة يوستاكيان ، (١٣) عصب القوقعة ، و (١٤) الغشاء او النتوء الحلمي ، و (١٥) النتوء الابري .

أصوات لا نسمعها

ومن حسن حظ الانسان ان اذنه لا تسمع كل الموجات السارية حوله . وهي حساسة وتسمع الموجات الصوتية التي تتفاوت بين ١٠٠٠ و ٣٠٠٠ ذبذبة في الثانية . ويستحيل عليها سماع ما يقل عن ٢٠ ذبذبة ، وما يزيد على ١٦ ألف ذبذبة في الثانية . ولو سمع الانسان كل هذه الذبذبات لاستحال عليه النوم ، والا فتصور ان تسمع طنين الذباب حولك ، او دقات قلبك ، او كل تهامس بين فردين .

وعالم الامواج والذبذبات عالم واسع . ومن اختلاف موجاته وذبذباته نظفر بمجموعة من المدركات المتباينة . فالضوء موجات من اطوال معينة ، والحرارة موجات من اطوال اخرى ، وكذلك الضغط القريب من الموجات الصوتية ، وتحس به اذا زادت الذبذبة على ٢٠ ألفا في الثانية على هيئة ضغط من الجائز ان يتحول الى احساس بالالم .

أسرار الأرض في المحيطات

وفي اثناء الحرب العالمية الثانية ظهرت للموجات الصوتية التي تعلو عن سمع الانسان فوائد جديدة ، وبها استطاع ان يكتشف مواقع الغواصات والموانع المغمورة في الماء . وفي هذه العمليات تطلق اجهزة خاصة موجات صوتية ذات ذبذبة عالية ، فتسري في الماء حتى اذا ما التقت بجسم ارتدت على هيئة صدى . وبحساب الزمن تبعا لسرعة الموجات الصوتية يقرر الخبراء موضع الغواصة ، او العائق الذي اعترض طريق الموجات وردها .

وتختلف سرعة الصوت باختلاف الوسط الذي يسري فيه . فهو في الهواء نحو ١٠٨٨ قدما في الثانية ، وفي الماء نحو ٤٩٠٠ قدم في الثانية ، وفي المواد الصلبة يصل الى ١٦٤٠٠ قدم في الثانية . وكثيرون يخلطون بين سرعة الضوء وسرعة الصوت ، رغم ان الاول هو اسرع شيء معروف على وجه البسيطة ، اذ تقدر سرعته بنحو ١٨٩ ألف ميل في الثانية ، اي قدر سرعة الصوت بنحو ٣٨٠ ألف مرة .

وبسبب هذه السرعة الهائلة نرى البرق اولا ، لان ضوءه يصل الينا في جزء بسيط من الثانية ، وبعد ثوان نسمع صوته تبعا لارتفاع السحب

(البقية على الصفحة ٤١)



للشاء

الأزاهير راجفات بما ترجف منه القلوب .. بالحب .. دهرا
باسمات الثغور – تستقبل الكون .. بكون أزهاه في العين نضرا
لامعات الاسماء كلّ مسمّى بمعانيه قد تكتّم سرا

* * *

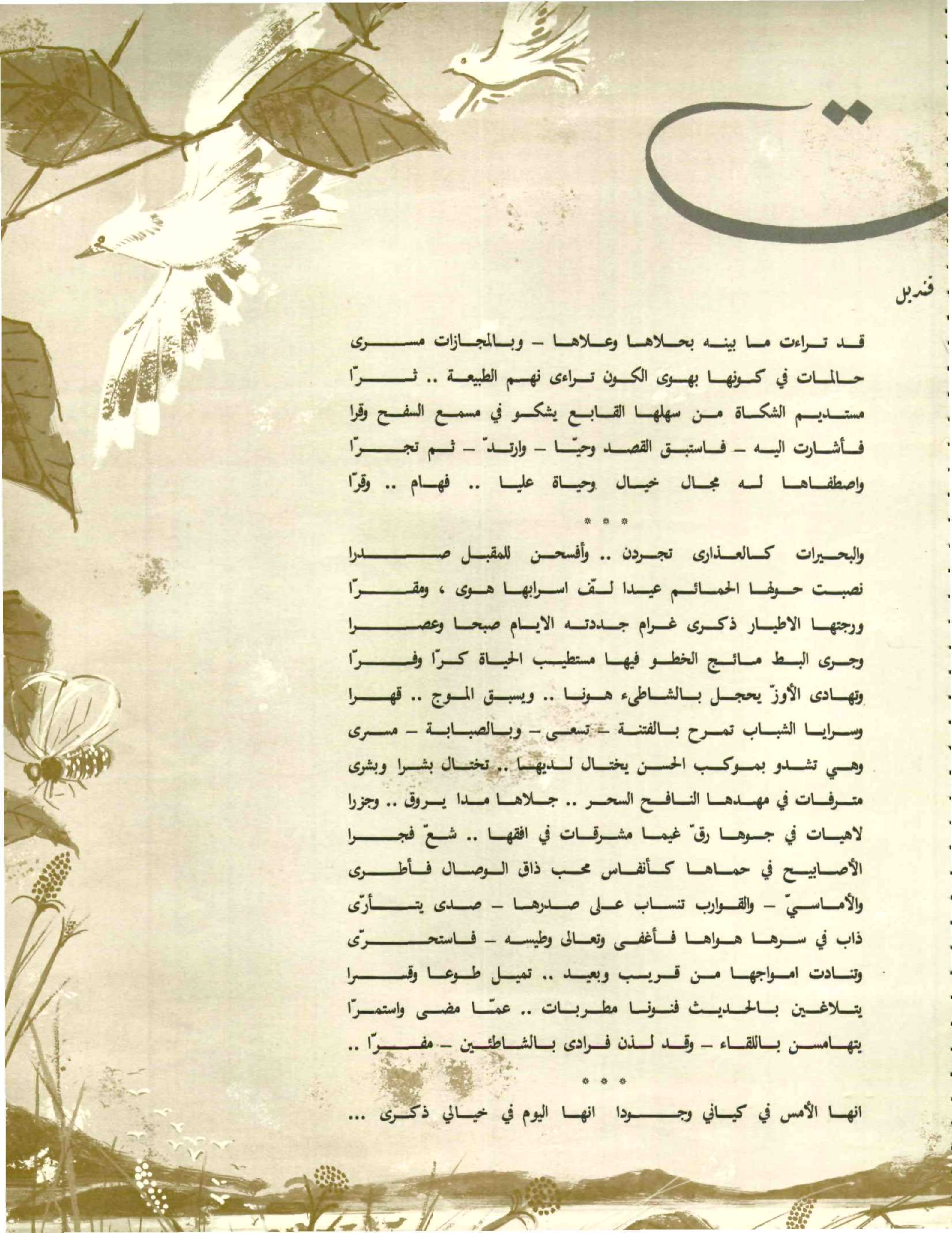
والورود المعبرات عن الحسن .. ومعنى الهوى .. تنسم عطرا
خطرت بينها النسائم كالنشوة تبدى منها الجوى المستسرا
فاستمالت : بعضا يداعب بعضا واستحالت : ثغرا يقبل ثغرا

* * *

والحقول المنمنمات .. ترامت وتوالت .. طيا يعاقب نشرا
كالنعيم المرتاد من عالم السحر – خيالا ادناه شطرا فشطرا
وجلاه للعين مرعى الاحاسيس .. وزاد النفوس لذّ وأمرى
في سهول .. تمتد خضراء – لا تجهد طرفا – ولا تهدد صبرا
ورواب مبثوثة .. فجّر القطر ثراها – وردا يخافت زهرا
ومغان مصفوفة .. نسّق الفنّ بناها .. وكرا يسامت وكرا
في مسيل الرذّاذ .. يهبط – للشعر مثارا – وللمشاعر نثرا
في جواء توشحت برداء ما تراءى للعين الا استسرّا
في قشيب من سندس نشّر الدوح عليه من ظله ما تحرّى
في مسير القطعان تثغو وتلهو راتعات – والخير يمنح خيرا
والرعاة المهللون تلاقوا وأراقوا الحياة شدوا وعطرا
والصبايا يهزجن للقلب مثنى وفرادى لحن الطبيعة .. حرّا

* * *

والجبال المغلفات من الغيم .. برجراجه المفلج سحرا
وبأنفاسه اللهيفة تصاعد فيها – تجوب صدرا ونحرا



قد تراءت ما بينه بحلاها وعلاها – وبالمجازات مسرى
حالمات في كونها بهوى الكون تراءى نهم الطبيعة .. ثرّا
مستديم الشكاة من سهلها القابع يشكو في مسمع السفح وقرا
فأشارت اليه – فاستبق القصد وحيّا – وارتدّ – ثم تجرّا
واصطفاها له مجال خيال وحياة عليا .. فهام .. وقرّا

* * *

والبحيرات كالعذارى تجردن .. وأفسحن للمقبل صدرا
نصبت حولها الحمائم عيدا لفّ اسرابها هوى ، ومقرّا
ورجتها الاطيار ذكرى غرام جددته الايام صبحا وعصرا
وجرى البط مائج الخطو فيها مستطيب الحياة كرّا وفرّا
وتهادى الأوزّ يحجل بالشاطىء هونا .. ويسبق الموج .. قهرا
وسرايا الشباب تمرح بالفتنة – تسعى – وبالصبابة – مسرى
وهي تشدو بموكب الحسن يختال لديها .. تختال بشرا وبشرى
مترفات في مهدها النافح السحر .. جلاها مدا يروق .. وجزرا
لاهيات في جوها رقّ غيما مشرقات في افقها .. شعّ فجرا
الأصابيح في حماها كأنفاس محب ذاق الوصال فأطرى
والأماسيّ – والقوارب تنساب على صدرها – صدى يتأرّى
ذاب في سرها هواها فأغفى وتعالى وطيسه – فاستحرّى
وتنادت امواجها من قريب وبعيد .. تميل طوعا وقسرا
يتلاغين بالحديث فنونا مطربات .. عمّا مضى واستمرّا
يتهامسن باللقاء – وقد لذن فرادى بالشاطئين – مفرّا ..

* * *

انها الأمس في كياني وجودا انها اليوم في خيالي ذكرى ...

السّلامة وَاهميّتهَا في حَيَاةِ الفَرد

السَلامة كما يدل عليها مكنــونها ، هدف جوهري سام ينشده كل فرد اينما كان وحيثما سار . وهي وليدة فكرة يعود تاريخ انبثاقها والاهتمام بها الى ما قبل القرن الثامن عشر ، وذلك في المانيا وغيرها من الدول الاوربية . وفي عام ١٨٦٧ بدأت ولاية ماساتشوستس الامريكية باستخدام مفتشــين مهمتهم دراسة احوال المصانع والمعامل وتفقد اجزائها ومعداتها ونظام سير العمل فيها ، وكان هذا بداية عهد جديد في تاريخ السلامة في الولايات المتحدة الامريكية .

وعرف قانون التعويض الصناعي عن الاصابات المقعدة عن العمل اول ما عرف في المانيا . اذ كان على المستخدم تعويض العامل او الموظف لدى اصابته بحادث مقعد عن العمل .

هذا، وقد ظلت قوانين التعويض الصناعي لدى الامم عرضة للتعديل والتغيير حتى مطلع القرن التاسع عشر عندما شرعت كل من بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية بتطوير وانشاء قواعد خاصة تكفل للعامل بفضلها تعويضه ماديا من قبل المستخدم عن كل اصابة مقعدة قد تحدث له .

وفي عام ١٨٨٤ تبنت معظم الامم اول قانون للتأمين ضد الحوادث . وقد اصبح هذا القانون فيما بعد نافذ المفعول في اول اكتوبر عام ١٨٨٥ م .

وفي الولايات المتحدة الامريكية نشأت فكرة تعويض العمال عن الاصابات الصناعية المقعدة عن العمل ، وجعل المستخدم مسؤولا ، ماديا ، عن الحوادث التي قد تقع بين موظفيه اثناء ساعات العمل حوالي عام ١٩١١ . وخلال العقد الاول من القرن العشرين ظهرت الى حيز الوجود فكرة وضع برامج منظمة عن السلامة وأهدافها . ومن هنا اخذت السلامة تشق طريقها نحو كل مصنع ومعمل للتقليل من وقوع الاصابات الخطيرة التي تودي احيانا بحياة الكثير من الافراد .

وفي عام ١٩١١ نفسه ، وهو العام الذي سن فيه قانون التعويض الصناعي ، دعت جمعية مهندسي الحديد والصلب والمعدات الكهربائية في الولايات المتحدة الامريكية الى عقد مؤتمر عام للسلامة الصناعية اسفر عن تأليف اول مؤتمر تعاوني للسلامة . وقد دعا هذا المؤتمر بدوره الى عقد اجتماع انتهى بتنظيم «مجلس السلامة الوطني» الامريكي المعروف اليوم . وقد اخذ المجلس يكرس جهوده وأعماله في نشر وعي السلامة في شتى المصانع والمعامل والشركات بمختلف الوسائل والاساليب المؤدية الى منع الحوادث .

هذا ، وقد كان للجهود والاعمال الفعالة ، التي بذلها وما يزال يبذلهـا رجال السلامة والقائمون عليها في حقل السلامة ، الاثر الاكبر في التقليل من الحوادث والاصابات الصناعية . كما كان للمؤتمرات والاجتماعات والبرامــج الخاصة بالسلامة الفضل في انقاذ الكثير من



بعض الحافلات اثناء مرورها في بوابة الظهران الرئيسية وقد كتب عليها «الطريق الى السلامة» .



بعض المارة من موظفي ارامكو اثناء عبورهم الطريق الع
متجهين نحو مركز الحافلات في المنطقة الصناعية . وير

البشر . وبذلك نمت حركة السلامة المنظمة وتطورت الى ان غدت قوة بناءة .

وتلعب معظـم منظمات وجمعيـات السلامة في العالم اليوم ، دورا كبيرا في مكافحتها للحوادث والحد من اضرارها . كما تقوم شركات عديدة بأعمال تدريبية مباشرة خارج العمل بين الموظفين وعائلاتهم . وقد انخفضت نتيجة لهذه الاعمال والبرامج التدريبية نسبة حوادث المرور في الثلاثين السنة الماضية رغم زيادة عدد السكان .

ووضع برامج السلامة وتنسيقها ليس امرا هينا ، وانما يتطلب مهندسين ومسؤولين لديهم الخبرة الكافية لوضع مخططات ورسوم بيانية وتصميمات يستنير المرء بها اثناء قيامه بعمله اليومي .

والسلامة غنيمة ينعم بها الانسان اذا ما راعى قواعدها ومبادئها . وهي هدف سام لا يتحقق الا بتضافر الجهود ، والتعاون الجماعي ، لتجنب الاصابات الخطيرة وما يتمخض عنها من اضرار في الارواح والاموال .

وبصورة عامة تعتبر حوادث المرور التي تقع عادة نتيجة مخالفة السائقين لانظمة حركة المرور وقوانينها المرعية ، واهمالهم تفقد اجزاء سياراتهم وصيانتها من اكثر الحوادث انتشارا في العالم . ولهذا يجدر بكل سائق ان يراعي اصول السلامة في السياقة ، وأن يعمل ما في وسعه على منع الحوادث وتفادي اضرارها الخطيرة .

وشركة الزيت العربية الامريكية لا تألو جهدا في المساهمة في حقل السلامة ونشر مبادئها وأسسها بين جميع موظفيها . وفي سبيل هذا الغرض السامي ، الذي يهدف الى سلامة الموظفين ، تعمل الشركة جادة على غرس بذور السلامة في نفوس موظفيها بشتى الطرق ، وتشجيعهم دائما وأبدا على اتباع اصولها في كل مكان وزمان . وهي في الوقت نفسه ، تقوم بتوزيـع كتيبات عديدة ، ونشرات مختلفة تتضمن ارشادات وتعاليم قيمة تحث فيها الموظفين على مراعاتها والتقيد بها . كما تعقد ، بصورة خاصة ، اجتماعات يومية لمدة خمس دقائق ، في الورش ومرافق الصناعة ، لجذب انتباه الموظفين ، ولفت نظرهم الى تجنب الاصابات اثناء قيامهم بمهام عملهم ، وخارج مناطق اعمـالهم ، وذلك لاهتمامها بسلامة الموظفين وذويهم . ومن بين الطرق المشجعة التي تسلكها ارامكو ازاء هدف السلامة ، منح موظفي معظم دوائرها الذين اتموا اكبر عدد ممكن من ساعات العمل دون وقوع اي اصابة مقعدة بينهم ، جوائز ومكافآت بالاضافة الى توزيع شهادات مجلس السلامة الامريكي تقديرا لقيامهم بعملهم وفق اصول السلامة .

وبرنامج ارامكو للسلامة لا يقف عند هذا الحد فحسب ، بل يشمل مناطق العمل في مختلف انحاء المملكة وذلك عن طريق تزويد المعامل والمصانع والشركات المحلية بالنصائح والارشادات والطرق الوقائية التي تستهدف سلامة الموظفين وحمايتهم .

وحوادث الحريق من بين الحـوادث التي نتعرض لها في حياتنا اليومية . وهي تنجم عادة عن سوء الاستعمال ، والاهمال ، وعدم الانتباه . وللتغلب على مثل هذه الحوادث وتجنب ما يترتب عنها من خسائر في الارواح والممتلكات ، يقتضي علينا ان نتنبه الى الاسباب المسببة للحرائق وان نعمل على مكافحتها بالطرق الوقائية الفعالة . وأرامكو في هذا المضمار ، تبذل قصارى جهدها في مكافحة حوادث الحريق وذلك باستخدام المعدات الوقائية ، وتدريب معظـم الموظفين على طرق مكافحة الحرائق واخمادها .

تاريخ السلامة في أرامكو

تبنت ارامكو فكرة السلامة وتطوير برامجها في عام ١٩٤٣ عندما اخذت رقعة اعمالها تتسع وتنشط ، والايدي العاملة تزداد يوما بعد يوم . فحرصا على سلامة الايدي العاملة ، رأت انه من الضروري بمكان اقامة جهاز خاص يأخذ على عاتقه مهمة نشر وعي السلامة وأصولها بين



السيد محمد يونس ، من قسم السلامة التابع لأرامكو ، يقوم بتقديم حلقة من سلسلة برنامج «السلامة تبدأ بك» على شاشة التلفزيون .



هنا احد موظفي قسم الخدمات المساعدة ممسكا في يده احدى شارات المرور «قف» ليتسنى للمارة عبور الطريق بسلام .



السيد شاهين المريخي ، رئيس قسم مكافحة الحرائق في الظهران ، يقوم باحدى عمليات التدريب على مكافحة الحرائق امام بعض موظفي ارامكو .

الموظفين بشتى الوسائل والاساليب . ولدى ارامكو مهندسون فنيون تتوفر فيهم الخبرة والدراية في شئون السلامة . ومهمة هؤلاء وضع وتنظيم برامج للسلامة ، وتقديم الارشادات والطرق الوقائية التي تساعد على منع الحوادث الى حد كبير .

ولدى ارامكو كذلك برنامج يهـــدف الى انتداب بعض الموظفين العرب السعوديين الى الولايات المتحـــدة لتدريبهم عـــلى اصـــول السلامة ، لتصبح لديهم فكرة شاملة تمكنهم فيما بعد من القيـــام بمهمتهم كمستشارين فنيين في امور السلامة وبث مبادئها .

ونتيجة للجهود الكبيرة التي بذلتها وما زالت تبذلها ارامكو في حقل السلامة ، استطاعت ان تسجل رقما عاليا خلال الاشهر الستة الاولى من السنة الحالية . وبتسجيل هذا الرقم اصبح معدل وقوع الاصابات المقعدة لدى ارامكو ٢،٢ في كل مليون ساعة عمل . بينما بلغ معدل وقوع الاصابات المقعدة لدى ١٧٢ شركة وفروع شركات زيت اخرى ٦،٧٢ في كل مليون ساعة عمل . ويدل هذا الفرق الملحوظ بين المعدلين على المستوى العالي الذي تحذوه ارامكو في نشر اسس السلامة وقواعدها بين كافة موظفيها .

وهكذا يبدو لنا ما للسلامة من اهمية في حياة الفرد ومدى الاعباء الجسيمة الملقاة على عاتق القائمين عليها . فالسلامة لفظ محبب لدى كل فرد منا . فلنفكر دائما بها ونعمل حسب اصولها . وقد ادرك العرب من قبل اهمية السلامة وعواقبها المفيدة . ومن اقوالهم المأثورة فيها :

«في التأني السلامة وفي العجلة الندامة» .

عوني ابو كشك

موظفو قسم الورش والصيانة في الظهران يستمعون الى كلمة يلقيها رئيس القسم بمناسبة تسجيلهم رقما قياسيا في السلامة .



دراسة في القصة الأمريكية

بقلم الاستاذ
احمد منيب

رغم ان النصف الاخير من القرن الثامن عشر كان من اكثر الفترات ظلاما في تاريخ الولايات المتحدة الامريكية فقد اسفر في نهايته عن نتائج وأحداث بالغة الاهمية . ذلك ان الانتفاضة الامريكية كانت تعبر عن جهاد الامة في سبيل الحصول على الحرية للوصول بالمجتمع الامريكي على نحو ديمقراطي اقرب الى الكمال . فصارت فكرة الاستقلال التي نبتت وترعرعت في تربة بريطانية تناهض الحكم البريطاني المستعمر . رسخ هذا المبدأ ورأى النور بعد معارك فكرية بعيدة الاغوار حمل لواءها رواد الفكر السياسي البريطاني امثال لوك وهوبز وهيوم . وقد تمخض هذا القرن — عندما اوشك ان ينتهي — عن اعلان وثيقة حقوق الانسان .

هكذا نالت الولايات المتحدة استقلالها السياسي ، وأضحت منبرا للمعرفة ومصدرا لاشعاع اوجه الآداب المختلفة . كل هذا شارك في تكوين وخلق مجتمع جديد . وكان لا بد ، بعد ان استقلت الامة سياسيا ، ان تستقل ادبيا وفنيا .. ولهذا جاهدت لكي يصبح لها ادبها المميز الذي يعبر عن مجتمعها اصدق تعبير ، وينبض بأحاسيسها ويعكس افكارها على مرآة الحياة .

ولنذكر كيف اصبحت للأمة الامريكية شخصية مستقلة في عالم القصة . وعلى ضوء هذا فاننا اذا ما تطلعنا الى الادب الامريكي وألقينا نظرة خاصة على ادب القصة وجدنا في كل من « ادجار الن بو » و « نثانييل هوثورن » و « هرمان ملفيل » نقطة الانطلاق لهذا الفرع من الادب في امريكا — كما هو الشأن بالنسبة الى « جوته » في المانيا ، و « موبسان » و « زولا » في فرنسا ، و « جوجول » و « تشيكوف » في روسيا ، و « سكوت » و « كونراد » في انجلترا .

ادجار الن بو

كان « ادجار الن بو » هو الناطق بلسان امريكا — بطريقته الخاصة وفقا لمنهجه — الى الحد الذي شاده « كوبر » و « ارفنج » ، فعبر عن ظمأ الانسان الازلي لما لا يمكن تحقيقه ، كما كان له تشوق التائه في البراري لما في حضارة العالم القديم من جمال وثراء اكثر مما كان له طموح الرائد الذي يحدد اهدافه عند غروب الشمس . واذا كان هذا الفنان القدير قد انصرف عن عالم التجارة محلقا في عالم الخيال محاولا التعبير عن ذاته ، عن حياته الداخلية ، بدلا من وصف الحياة التي كانت حوله ، فان ذلك لا يقلل من قيمته ككاتب امريكي ، كما انه في سعيه طوال حياته باحثا عن الجمال اينما كان ليردده في كتاباته الفنية له علاقة هامة في عكسه لمرآة بيئته العاطفية . فطفولته التي كانت سعيدة في الظاهر كانت في حقيقة امرها كئيبة ، بل ومظلمة في بعض الاحيان . ولما كان « بو » قد اهتم بالجمال كغاية في حد ذاته ، فانه ادرك ان الصدمة العاطفية للقصة النثرية التي تصيب القارىء ، هي هدف القصة الرئيسي . وحاول ان يستكشف القواعد الداخلية التي يكون لها ابلغ الاثر ، فافترض ان العاطفة الاساسية تتمثل في الخوف ، واتخذ من اشباه العلوم الشائعة في عصره كالتنويم المغناطيسي وغيره مادة طيبة لقصصه يستقي منها ما يشاء ليتقصى ما نسميه اليوم بالعقل الباطن . وفي النهاية ، فان المتطلع الى تراث « بو » يجد فيه الكاتب الاول من سلسلة الكتاب العظام في الادب الامريكي .

نثانييل هوثورن

ولا اجد افضل مما ابدأ به الحديث عن « نثانييل هوثورن » سوى ان « ادجار الن بو » قد رحب به كفنان اصيل ، وقبله منافسا له في ميدان القصة ، فقبوله هذا يفترض تقاربا في المستوى .. كما عده « بو » من افضل كتاب القصة القصيرة الامريكية ، ان لم يكن اكثرهم عمقا وفهما لمضمونها على الاطلاق . فقد كان دائما ينشد الحقيقة ولا يحيد عنها ، كما كان يراعي الايجاز الضروري ، هذا بالاضافة الى ان الخيال والابتكار كان لهما النصيب الاكبر في كتاباته ، وهذان قد يفوقان في مجال ادب القصة ، كافة المميزات الاخرى . واذا كان « هوثورن » قد اهتم اهتماما كبيرا بالنظام الخلقي باعتباره اكثر العوامل فعالية في شئون البشر ، فانه توصل في خيرة كتاباته الى تفرد جمالي يسر له ان يقدم للحياة الامريكية عرضا في الفن الادبي . وقد كان الموضوع الرئيسي لغالبية قصصه هو البحث عن مفهوم الاثم في حياة المواطنين الاوائل وتأثيره النفسي فيهم ، وأخيرا فانه تغلغل في خبايا النفس البشرية المظلمة ، شأنه في ذلك شأن « بو » ، فاستعان بفنه ليستكشف حلا لمصير الانسانية المعتم .

هرمان ملفيل

اما « هرمان ملفيل » فقد نشأت فيه رغبة ملحة للتحدي بسبب ذلك الصراع العاطفي العنيف المكبوت في اسرته ، والذي شق سبيله الى نفسه . فقد كان خلال حياته كلها شخصية مزدوجة ، توافرت لديه المقدرة على ان يعيش على صعيدين من الوعي ، وأن يكون متيقظا واعيا لما يدور حوله . فقد يتنازع المرء موقف عاطفي وفي الوقت ذاته يكون واعيا لما حوله ولديه في نفس الوقت المقدرة على نقده وبيان اوجه النقص فيه . غير ان الامر الذي تفرد به « ملفيل » هو انه استطاع ان يوضح بجلاء كاف هذا الموقف في كتاباته التي تناولت ذاته . ولهذا الكاتب القدير انتاج وافر غزير ، فقد كتب في مجال قصص المغامرات في البحار قصتين هما « رد بيرن » و « ذو المعطف الابيض » . وكتب قصصا خيالية منها قصة « ماردي » وقصة « بيير » . كما كان للفلسفة نصيب بين اعماله فكتب « النصاب » و « بيلي بد » الى جانب باقة قيمة من القصص القصيرة الرائعة . وجدير بالذكر ان قصة « موبي ديك » قد رفعت مكانته وجعلته احد الادباء الستة الكبار في القرن التاسع عشر . وقد نقلته بين عشية وضحاها الى قمة الكتاب في الادب الامريكي .

تبلور الفن القصصي

اهتم الادب الامريكي خلال الفترة الواقعة بين سنتي (١٨٦٥–١٨٩٥) «بحقائق الحياة المباشرة» اهتماما بالغا يفوق عنايته بالافكار العامة البسيطة ، وحلت الاقليمية والواقعية محل المثالية والخيال ، وبدأت الخصائص الاقليمية تؤكد ذاتها تدريجيا على اثر موجة الهجرة نحو الحدود الغربية للولايات المتحدة . ويجب ان نشير هنا الى انه خلال هذه الفترة لم يكن كثير من الكتاب الاقليميين على بينة من التمييز بين الحقيقة والقصة ، وبين الواقع والخيال . فمال البعض الى الكتابة عن الحياة كما عرفوها بصورة مباشرة ، فضلا عن ان كثيرا من القراء طالبوا بالحبكة التقليدية والاشخاص التقليديين في قصص الحب التقليدية . ولعل السبب في عدم نجاح الحركة الاقليمية – باستثناء «مارك توين» – هو افتقارها الى مرشد نقدي يهديها الى الطريق السليم .

دين هاولز

ولاح في الافق هذا المرشد بظهور «وليم دين هاولز» الذي صاغ قوانين القصة بعد ما كرس لها جل حياته . فقد جاء في مقال له عن «مارك توين» قوله : «لتكف القصة عن اختلاق الاكاذيب عن الحياة ، ولتصور الرجال والنساء ، كما هم فعلا ، تستفزهم الاهواء والدوافع الى الحد الذي نعرفه نحن جميعا .»

وقد احس هذا الكاتب ان الحقيقة لا توجد الا في تلك الواقعية التي هي «ليست سوى معالجة المادة معالجة صادقة» . وبذلك كرر نفس التفرقة التي قال بها «هوثورن» بين القصة الخيالية والقصة الواقعية . وتقوم شهرة «هاولز» على قصصه الاجتماعي . فقصة «حادث عصري» تبحث في عدم التكافؤ في الزواج ، ومقام المرأة في المجتمع ، ونظام الطلاق . وبهذا فتح «هاولز» للفن القصصي ابوابا جديدة ، اكثر عمقا بفهمه للحياة الاجتماعية ومشاكلها .

مارك توين

ان الحديث عن «مارك توين» الكاتب الامريكي الساخر الذي بلغت دعاباته اقصى ما تصل اليه الدعابة من رقة وسخرية في آن واحد ، يقتضي القول ان هذا الفنان استجاب الى جميع الحقائق والظروف التي كانت في زمانه ومكانه ، لذا استحق لقب فنان الشعب ، وراوي القصص التي تعبر عن احساس امة بما يميزها عن سواها . «وبالرغم من انه لم يع المعاني الكبرى التي تضمنتها خبرة كتاباته» فانه وهب الآخرين البعد الذي لم يستطع ان يحدده تماما لذاته . كان فنه كله «فطريا وعضويا وطبيعيا» كما كان دائما ابدا صوت الشعب الناطق بلسانه . وجد توين في ماضيه ، وفي الحياة على ضفاف نهر المسيسبي مادة طيبة يستمد منها قصصه وكتاباته ، فكتب مغامرات «توم سوير» و «الحياة على المسيسبي» و «مغامرات هكلبري فن» .. ونظرة الى هذه الاعمال ، كل منها على انفراد ، تبين لنا اختلافا كبيرا فيما بينها على الرغم من انها جميعا اجزاء «طرفة» واحدة . واذا نظرنا الى هذه المجموعة ككل ، وجدنا فيها عمقا لم يكن يدور بخلدنا انه فيها ، واتضح لنا معنى جديد لم نكن ندركه من قبل . ان الفرق بين «توم سوير» و «هكلبري فن» هو الفرق بين مارك توين في اوائل ايامه وفي اواخرها . فالذي ابتدع «توم سوير» كان فنانا محبا للحياة ، مفعما بأسرارها ومباهجها . اما الفنان الذي كتب عن «هكلبري فن» فقد كان متشككا انقلب على البشرية لقساوتها على الانسان . هكذا كان مارك توين في باطنه شخصية مختلفة كلية عن صورته كما عرفتها الناس . كان على المنصة ، او في البيت ، الكاتب الهزلي المحبوب ، اما في اعماق نفسه فكان يرى ذاته متهكما احتضرت احلامه .

طريقان

وما ان حلت سنة ١٨٩٠ حتى بدا في الافق طريقان لتطور الادب الامريكي ، اولهما طريق ادى الى قبول الكون والاشياء على انها مسلمات لا تقبل المناقشة او التعديل ، والآخر قاد الى الاعمال ... الى استقصاء الوعي والافادة من التراث الوطني والاجنبي ليستقي منها الكتاب افكارا جديدة وليجوبوا آفاقا لم يطرقها خيالهم بعد . هذا الطريق الاخير هو ما يطلق عليه «طريق الرجوع» اذ فيه عودة الى تقاليد الماضي الوطنية والاجنبية التي تمهد السبيل امام رواد الادب . وبغير هذا لم يكن ليقدر للادب الامريكي ان يصل الى الكمال ، ولاقتصر على مجموعة من التقارير العديمة الفائدة . واذا كان كل من ادجار الن بو وناثانييل هوثورن قد ادركا مشكلة الفنان في اضطراره للاختيار بين عالم الخيال وعالم الواقع بأن اختارا العالم الاول ، فان «هنري جيمس» قد عالج هذا الموقف معالجة واقعية بأن اختار الشخصية الامريكية لتكون المحور الذي تدور حوله ابطال قصصه وكتاباته ، فهم يمثلون جزءا كبيرا من صفات ذات المؤلف. كما انه ميز بوضوح بين واقعية الوقائع من جهة ، وواقعية المنهج من جهة اخرى ، وآمن بأن الواقع الحقيقي هو الذي ينحصر في الانطباعات التي تتركها الحياة في الرجل الذي يشاهد الاشياء ، وليس في الحقائق التي لا يكون المشاهد لها واعيا لما يرى . فالواقعية والحال كذلك مجرد التزام يأخذه الفنان على عاتقه بأن يصور الحياة كما يراها ، وهذا قد لا يتفق تماما مع وقائع الحياة .

جيلان

وفي الفترة الواقعة بين الحربين العالميتين وصل الادب الامريكي الى مستوى افضل في فن الصياغة وعمق المعنى ، كما شهد لقاء جيلين من الكتاب : جيل القدامى ، وكانوا ينشدون ما قالوه فيما مضى ولكن بصورة افضل ، وجيل الناشئين الذين كان عليهم ان يتسلموا رسالة الادب ليحافظوا عليها ويعملوا على رفعتها وتطورها ، فعرضوا انتاجهم التجريبي ، ولم يكن امامهم سوى طريقين : اما الهرب من المجتمع الى المشاكل الذاتية الشخصية ، وأما الربط بين ذاتهم وبين البشرية ، والتجاوب مع الحركات التي كانت تبشر باصلاح اجتماعي ، حتى يكونوا اللسان الناطق لأمتهم والمعبر عن آمالها .

كانت الشرارة التي اشعلت ثورة الجيل الجديد تتمثل في قصة «هذا الجانب من الفردوس» التي تدور – الى حد ما – حول حياة كاتبها «سكوت فتزجرالد» في برونستون . وقد اصابت هذه القصة نجاحا هائلا ، دفعه الى كتابة قصة «جاتسبي العظيم» التي تعد افضل قصصه صقلا وابداعا . وتبرز بعض قصصه القصيرة باعتبارها افضل قصص هذا العصر ، فقصة «الصبي الثري» بدلالتها الاجتماعية ، وقصة «زيارة ثانية لبابل» تعكسان لنا صورة الحياة التي خبرها . ان الحركة الرئيسية في هذه القصة الاخيرة تتركز في جهود «شارلي» لاسترجاع الوصاية على طفلته «اونوريا» التي انتزعت منه على اثر وفاة زوجته ، ثم اخفاقه

في النهاية في الحصول على مراده جزاء على طرده لزوجته من المنزل في جو قارس البرد ، كان سببا في القضاء عليها . ولفتزجرالد عدد وفير من القصص القصيرة منها مجموعة «كل الشباب الحزين» ومجموعة «قصص عصر الجاز» . وقد توفي الكاتب سنة ١٩٤٠ على اثر متاعب شخصية وعائلية حالت ايضا دون استمراره في بذل اي جهود ادبية .

العصر الذهبي

ولا شك في ان «ارنست همنجواي» و «وليم فوكنر» يعدان اعظم كاتبين للقصة الامريكية منذ بداية النصف الاول من القرن العشرين الذي يعتبر العصر الذهبي للقصة الامريكية . ولا يرجع ذلك الى روعة اعمالهما فحسب ، بل يرجع ايضا الى وفرة انتاجهما الادبي الممتاز ، والى مكانة هذين الكاتبين القديرين باعتبارهما مجددين في مجال القصة الامريكية ، ومتفوقين على الجيل الذي سبقهما . واذا كان الكاتب الاول قد عني باعادة النظر في الآراء والمثل العليا القديمة التي كانت سائدة ، فانه لم يقصد سوى تجريدها من ثياب النظريات التقليدية المطلقة التي كانت تكسوها ، واضفاء اسلوب فني جديد عليها يبعث الحياة في اهداف المجتمع الجديد . واذا كان الكاتب الثاني قد اتخذ من الظروف الاجتماعية — التي تغيرت على اثر الحرب الاهلية — مادة طيبة يستقي منها قصصه ، فانه لم يعن بذلك سوى تفسير هذه الاوضاع الجديدة في ضوء الكيان الاجتماعي القديم .

ان نظرة الى اعمال وكتابات «همنجواي» تكشف لنا عن تطور تدريجي في نفسيته من فلسفة اليأس التي تبدو واضحة في «الشمس تشرق ثانية» و «وداعا للسلاح» الى اتجاه لتقبل الاحوال الاجتماعية والمعنوية ابتداء من «من يملك ومن لا يملك» و «لمن تدق الاجراس» .. كما تكشف لنا النظرة ذاتها عن موضوع الحرب الذي اتخذه محورا تدور حوله احداث قصصه . ففي «الشمس تشرق ثانية» صورة للحرب في حد ذاتها وبيان آثارها المروعة . وفي «وداعا للسلاح» عالج ذات الموضوع معالجة تصل الى الذروة ، فخرجت القصة الى قراء مستعدين للمعالجة النهائية للموضوع . وتتمثل عبقرية هذا الكاتب القدير في دراسته لموضوع الحرب دراسة وافية ثم معاودته الدراسة في صبر وأناة حتى اخرج لنا في النهاية فنا جديدا ... فنا رفيعا جديرا بأن يسمو بصاحبه الى المنزلة التي توصل اليها من بين كتاب القصة في العالم . ان اهم مزية في هذا الكاتب تنحصر في انه اذا ما تناول القلم ، كتب متأنيا ، يضيف ويحذف ، يقدم ويؤخر حتى ينتهي به المطاف الى الجملة على اوجز صورة وأكملها . لقد كان امينا في نقله صور الحياة . واذا كان قد وهبها مسحة رقيقة من الرمزية والخيال ، فذلك لكي تنبض الصورة وتصبح جزءا من الحياة . ولم يكن ذلك بطبيعة الاحوال سببا في انتقاص حظها من الواقعية ، بل على النقيض من ذلك ، فقد منحها من الجمال ضعفا او ضعفين او ثلاثة . لذا كان جديرا بجائزة «نوبل» عن قصته «العجوز والبحر» .

اما اهم ما يميز «فولكنر» عن سواه من كتاب الجنوب فهو عنايته الفائقة بالشكل ، كما انه الوحيد الذي استطاع ان يعبر عن وجهة نظره وان يؤثر تأثيراً كبيرا على القراء ، فقد اخذ على نفسه التعرف على احساسات اهل الوطن الذي عاش فيه ، حتى يعكس لنا في النهاية على مرآة الادب صورة هذه الاحساسات وتفسيراتها . واذا كان بعض الناقدين قد عابوا عليه الغموض في الاسلوب ، فان ذلك لا يعدو ، في حقيقة الامر ، ان يكون محاولة لتفسير تعقيد حقيقي يحسه «فولكنر» نفسه تحت ظروفه الخاصة والتي ربما لا يجد فيها القارىء سوى ظروف عادية لا تأثير لها على الاطلاق على نفسيته .

وهكذا يتضح لنا في ضوء ما سبق ان على الكتاب الامريكيين الناشئين مهمة شاقة وان كانت جليلة في نفس الوقت ، فأمامهم تراث قرن كامل ، عليهم ان يحافظوا عليه ، وان يرجعوا اليه كلما اعوزتهم الحاجة ، ليجدوا فيه عونا يدفعهم الى الامام .. كما تتطلع اليهم امتهم اليوم باعتبارهم قادة هذا الفرع من الادب الذي لا يعدو ان يكون تصويرا لفهم معين للحياة ، فهو لاصق بالواقع — حسب نظرة كل كاتب — الذي عليه ان يترجم الحياة الحاضرة الى لغة الفن الرفيعة في صورة ادبية قيمة . ان هؤلاء الكتاب يدركون ان الحقيقة لا تحصر في «الحقيقة الطبيعية» بقدر ما هي تعبير عن آمال وآلام الناس في هذه الآونة ، او هي ما عبر عنه «وليم فولكنر» في الخطاب الذي ألقاه وهو يتسلم جائزة نوبل للادب : «ان مشاكل القلب البشري في صراعه مع نفسه ، هي وحدها التي تستطيع ان تساعدنا على الاتقان في الكتابة والتأليف ، لانها وحدها هي التي تستحق ان يكتب عنها ، وتستحق ما يبذل في سبيلها من عرق وعناء .»

أجوبة اختبر معلوماتك العامة

— ١ —

أ — ١٤٩٢ م .
ب — ١٩٥٧ م .
ج — ١٧٧٦ م .

— ٢ —

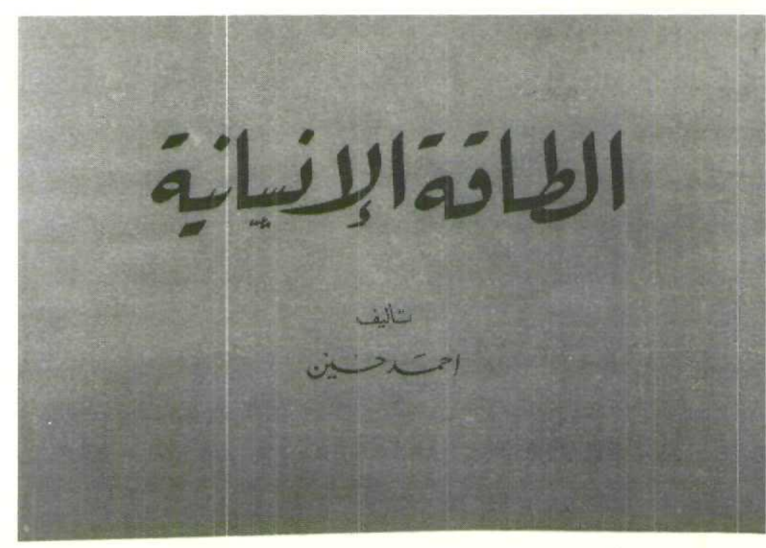
أ — فكتوريا .
ب — فيينا .
ج — البحر الميت .

— ٣ —

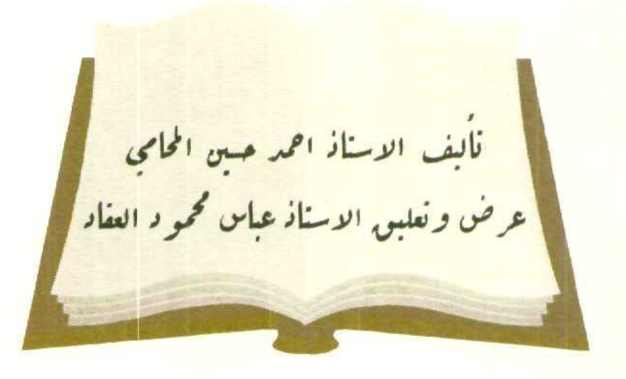
أ — بين انجلترا وفرنسا .
ب — بين بني تغلب وبني بكر .
ج — بين روسيا من جهة وتركيا وفرنسا وانجلترا من جهة اخرى .

— ٤ —

أ — والت ديزني .
ب — كنج كامب جيليت .
ج — ويليم موردك .







كتب الموسم في اصطلاح النقاد والناشرين هي كتب تتوافر لها في جميع الاحوال خاصتان: احداهما في الموضوع والأخرى في التأليف .

ويغلب في الخاصة الموضوعية ان يكون موضوع الكتاب محورا للبحث في مسألة انسانية كبرى ، تتناولها الافكار من وجهات نظر متعددة وعقائد مختلفة ، ولا ينقطع البحث فيها زمنا من الازمنة ، ولا سيما الازمنة التي توصف بأنها ازمنة استقبال ، اي ازمنة البحث عن قبلة واتجاه .

ويغلب على خاصة التأليف ان يكون للمؤلف طابعه الخاص في كل فكرة عامة يعرضها ، فلا تتماثل الكتب المتعددة في الموضوع بعينه اذا هي صدرت من اقلام شتى .

والكتاب الذي بين ايدينا من كتب الموسم بموضوعه وبتأليفه ، وهو كتاب «الطاقة الانسانية» لمؤلفه الاستاذ احمد حسين المحامي .

موضوعه هو تدبير طاقة النفس الانسانية بوسائل الارادة والمعرفة ، وطريقته تظهر للقارىء من كلمات قليلة تحت عنوانه كتبت على منوال المعادلات الرياضية . فكل هدف انساني بحسب درجة الضرورة ووضوح الصورة الذهنية ، مع شدة التركيز ، هو طاقة تتحقق في الخارج عند غياب الظروف المعاكسة .

ويدل وضع الطريقة بصيغة المعادلة الرياضية على ان الكتاب برنامج علم وعمل ، وان المؤلف يرسم به «هندسة» قابلة للتعليم والتطبيق ، ويعامل فيه «الطاقة النفسية» كما تعامل كل طاقة لها هندستها العملية ، وفي وسع من يتعلمها ان يستقل بتطبيقها ويصل بها الى نتيجتها .

ومع ظهور الطابع الخاص للمؤلف في كل رأي فاصل من آراء الكتاب يجري نظامه على المنهج الدراسي التعليمي ويصلح للاعتماد عليه في معهد الدراسة على يد كل معلم ولفائدة كل طالب ، لان آراءه الفاصلة التي يظهر فيها طابع المؤلف تترتب على تفسيراته الراجحة عنده بمقدار مرجحاتها في ميزانه ، ولا تتعرض لتغيير الوقائع او تغيير نتائجها عند من يخالفه ، اذا شاء ان يفصل بين الواقعة وتفسيراتها وان يستخلص منها غير خلاصتها التي بدا من المؤلف انه يميل اليها .

ومما يساعد على حرية القارىء في حالتي الموافقة والمخالفة ان المؤلف يعتمد على كثير من الوقائع والشواهد ولا يقيد احكامه في المسائل الحاسمة بواحدة منها تتوقف عليها ، فيجوز ان يختلف المؤرخون في تصحيح بعض هذه الوقائع على حسب اسانيدها ، ولكن النتيجة التي يربطها بها المؤلف لا تتوقف على صحتها ، لانها نتيجة تثبت بغيرها من الوقائع التي لا خلاف عليها .

مثال ذلك ان المؤلف يقرر ان الارادة تعمل عملها في تعويض الطاقة النفسية التي يفقدها الانسان بفقدان حاسة من حواسه او عضو من اعضائه ، ويضرب المثل لذلك بنبوغ الشاعر هوميروس من جراء فقدان بصره وحاجته الى التكسب بتلاوة شعره .

فمن الجائز ان يشك المؤرخ في عمى الشاعر هوميروس او في درجة هذا العمى او درجة هذا الابصار على رواية اخرى ، وقد شك المؤرخون فعلا في ذلك ورجح اكثرهم انه لم يوصف بالعمى في غير الاسانيد التي نشأت بعد عصره بعشرة قرون ، ولكن الحقيقة النفسية التي قررها المؤلف لا تتوقف على رواية من هذه الروايات عن الشاعر اليوناني دون غيرها ، لانها ثابتة من مئات الحوادث التي نشاهدها اليوم في كل بيئة وفي كل عمل ، وما من «فقيه» ضرير في زماننا

الا وهو متكفل للقارىء بشاهد حي يغني عن جميع الشواهد التاريخية ، لانه لم يتعلم القراءة والكتابة ولكنــه يحفظ القرآن والبردة ودلائل الخيرات وموشحات الاذكار والموالد ودعوات المواسم والمحافل ويسابق المبصرين فيكاد ان يسبقهم في ميدانها .

والوقائع او الشواهد ، تبلغ المئات خلال فصول الكتاب العشرة وتتردد في كل صفحة من صفحاته منسوبة الى مصادرها ، متبوعة بتعقيبات المؤلف عليها .

فالفصل الاول بعد التمهيد موضوعــه «نسبية المعرفة» مع تقدم العلوم الانسانية على حسب العصور المتتابعة ، ويتلوه الفصل الثاني في التساؤل عن اثر التقدم العلمي في سعادة الانسان او في صلاح قواه النفسية ، ويتلوه الفصل الثالث عن الكون وعمل المدارك الانسانية في تقرير وجوده وتمحيص حقيقته ، ويتلوه الفصل الرابع عن تطور العقل الانساني وتمام هذا التطور بين الماضي والحاضر والمستقبل ، ويتلوه الفصل الخامس عن تكوين الانسان الذي جرت عليه هذه الاطوار ، ثم الفصل السادس عن موضوع يكاد ان يكون هو موضوع الكتاب كله وهو موضوع الارادة الانسانية ثم الفصل السابع عن الايمان وعمله في الارادة وعمل الارادة فيه ، ثم الفصل الثامن عن تطبيقات قوة الايمان ، ثم الفصل التاسع عن اثبات وجود الطاقة الانسانية بالطرق التجريبية العملية ، ثم الفصل العاشر وفيه شرح وافر لقانون الطاقة الانسانية ، ثم يختم الكتاب بتذييل ينتهي الى الطريق التي تمهدت للسلوك بعد كل هذه المقدمات ، وفحواه ان دراسة الطاقة الانسانية قد اسفرت عن ادراك الهدف ، وادراك الوسيلة اليه ، وادراك القدرة على تحصيله بهذه الوسيلة الناجعة ، وهي وسيلة المعرفة والايمان .

وقــد استطاع المؤلف ان يقرر بالوسائل التجريبية ان الانسان لا يحلم بشيء في الخيال يعجز عن تحقيقه في صورته العملية ، وان الطاقة الانسانية تصنع المعجزات لتحقيق تلك الاحلام متى استعدت لها بعــدة الارادة الصادقة ، وتمكنت من توجيه تلك الارادة الى هدفها على طريق السواء والهداية .

وللمؤلف جهد موفور في البحث عن حقيقة الطاقة النفسية : هل هي قوة قائمة بذاتها يمكن ان تنتقل من نفس الى نفس كما تنتقل قوة الحرارة من مادة الى مادة ؟ او هي قوة ايحائية يقوم تأثيرها الاكبر على الوحي الذي توحيه ارادة نفس ترسلها الى ارادة نفس تتلقاها ؟

ونمثّل للفرضين بانسان ارسل من نفسه قوة الشفاء الى نفس انسان آخر تتمنى شفاءه ، فهل يحدث الشفاء — اذا حدث — من طاقة نفسية تفعل فعلها سواء شعر المريض برغبة طبيبه او لم يشعر بها ولا بوجود ذلك الطبيب ؟ او يحدث الشفاء لان الرغبة القوية من الطبيب اوحت الى المريض بما يعزز فيه رغبته ، ويبتعث منه كوامن صحته ، ويعينه على استنهاض عزيمته ، فلا يتم الشفاء بغير هذا الايحاء ؟

ان المؤلف يميل الى الرأي الاول ويستشهد ببعض تجاربه في طفولته وفي حاضره ، فيرى انه مقتنع بأن الطاقة النفسية يمكن ان تفعل فعلها على غير علم من المستفيد بها او المصاب بضررها .

وباب الفصل بين الرأيين لا يزال مفتوحا للباحثين من اصحاب النظرة العلمية التجريبية وأصحاب النظرة الصوفية الباطنية ، ولكن المباحث النفسية في العصر الحديث تأبى ان تتجاهل النتائج العلمية التي اسفرت عنها تجارب الانسان قبل اليوم في المعمل والمعبد على السواء ، فلا يسلك الباحثون عن حقيقة الطاقة النفسية مسلكا يرفضه العالم الذي يجري تجاربه على الطاقة المادية والحركة الآلية ، ولا يحاول النفسانيون والرياضيون على النهج الحديث اقناعا للعقل والضمير بغير البرهان المفهوم الذي يوضع موضع التطبيق والتكرار ، وان كانوا — باعترافهم — لم يجاوزوا به اوائل الخطوات من عتبة الطريق الى منتصف الطريق .

فمن المدارس العصرية التي تبحث عن اسرار طاقــة النفس مدرستان كبريان : احداهما اقرب الى العلم والفلسفة العقلية وهي مدرسة «البارا سيكولوجي» او علم النفس المشابه .

والاخرى اقرب الى الفن والرياضة الصوفية ، ويجوز ان تحسب من فروع «الثيو سوفية» الحديثة لانها لا تتقيد بتجربة الواقع كما تتقيد بالملهمات الوجدانية .

فعلماء «البارا سيكولوجي» يبحثون في انتقال المشاهــدات والمؤثرات بغير وساطة الحــواس ويقررون ان الظواهر التي جربوها لا تقبل التفسير بالفروض المعهــودة ، وان الامانة العلميــة تتقاضاهم ان يثابروا على تجربتهم الى ان يهتدوا الى تفسير مطابق للعلم وللواقع غير تلك الفروض المعهودة ، وهم حريصون على اجتناب الخلط بين مشاهدات النجوى على البعد او التلباثيــة ومشــاهــدات الكشــف والاستجــلاء او «الكلارڤيانس» ولم يمض على نشأة هذه المدرسة بجامعة ديوك ثلث قرن الى الآن ، لانها نشأت في سنة ١٩٣٠ ، ولكنها استطاعت ان تثبت وجود الصلة النفسية بغير وساطة الحواس في نسبة لا تقل عن اربعين في المائة ، ولا يتيسر تفسيرها بوسيلة من وسائل الانتقال تغني عن القول باحتمال التأثير المباشر من نفس انسانية الى اخرى ، وان تكن عوامل هذا التأثير مجهولة الى الآن .

اما المدرسة الاخرى فاعتقادها الغالب ان المادة قابلة للتأثر بالعوامل النفسية كما تتأثر بعوامل الضوء والحرارة والمغناطيسية ، او بعوامل الطاقة المادية على عمومها ، وقاعدة التفكير على هذا النحو عندهم ان الموجودات في الكون ترجع كلها الى الذرات ، وان ذرات العناصر كلها ترجع الى اشعة من النور ، وان تركيبها اشبه شيء «بالتنغيم» على النسب الموسيقية ، فمن شأن النفس التي تناسبت موسيقاها وتناسقت ملكاتها ان تنقل بوسيلة النسب الموسيقية قوة تعمل عملها في تعديل الاشعة وتقويم حركاتها ، وقد زعم الثيو سوفيون من مدرسة «أنا بيزانتي» وخلفائها ان تركيب صخور الاهــرام بعضها على بعض مستحيل بغير الاعتماد على المغناطيسية النفسية الى جانب الاعتماد على الآلات ، لان وضع الصخرة على الصخرة بأحدث الآلات في العصر الحاضر لا يتأتى بغير فراغ بين الصخرتين يتسع لجسم في عرض الشعرات الحيوانية ، ولم يكن بين صخور الاهرام التي بقيت على حالها متسع لمثل ذلك الفراغ .

وسيمضي البحث على كلتا الطريقتين زمنا لا ندري مداه ، وقد يثبت وجود الطاقة النفسية مستقلة عن الايحاء او مقرونة به على درجات ، ولكن الدراسة التي تعمل الآن في توجيه الطاقة النفسية ويشرحها الاستاذ احمد حسين في كتابة لا تنتظر النتيجة ولا تتوقف عليها ، وكذلك يبحث العلماء اليوم عن الضوء هل هو موجات او ذرات ، ويقولون بأحد القولين او بالقولين معا في بعض الظواهر ، ولكن المخترعات التي تنشر الضوء وتحفظه وتتحكم في الانارة والاطفاء ماضية في تقدمها وتعميم فوائدها دون ان يعوقها عن مداها ان نحسبها بحساب الامواج او بحساب الدقائق الصغار وهي على هذا الغموض في تركيبها اجلى ما تجلوه الانظار .

الرِّفدُ المرفُوض

بقلم الاستاذ
لقمان يونس

كنت – ولا ازال – اتلقى زيارات نزار الخيـاط لي في مكتبي بمزيج من الضيق والغبطة . ضيق لانه بما جبل عليه من ولوع بالجدال وشغف بـ (ضرب الحنك) يصرفني عن عملي ويلهيني عن اداء الواجب ، وغبطة لان احاديثه وآراءه لا تخلو قط من طرافة وجرأة لا سيما اذا كان الحديث يدور حول مشاكلنا الاجتماعية وعاداتنا المتوارثة . قد يعمد احيانا الى المغالطة والسفسطة ، هذا صحيح ! بيد انه كان دائما خفيف الظل لطيف الدعابة واسع الاطلاع . والحق انني لم ار بين اصدقائي ومعارفي من هو اقدر منه على خلق اسباب للمناقشة ، ولا ابرع في دحرجة الناس الى خوض معامعها ، ولا اصبر في الكر والفر في حومتها . حتى بتنا نؤمن بالوصايا الثلاث الآتية : اولا – تجنب لقاء نزار قبل انطلاق مدفع الافطار في شهر رمضان المبارك بنحو ساعة ، حتى لا تصاب بالاغماء من فرط الجوع . ثانيا : اذا كنت على موعد هام ولمحته قادما في اتجاهك ، فالتمس طريقا آخر والا فستجد نفسك في موقف لا تحسد عليه مع الطرف الثاني . ثالثا : اذا كان نزار ضمن رفاقك الذين حضروا لوداعك ولم يبق على موعد اقلاع الطائرة غير نصف ساعة ، فتظاهر بأنك ذاهب لقضاء حاجة مهمة ، ولا تره وجهك الكريم الا بعد عودتك للوطن بسلامة الله .

ولكنت – ولا فخر – اكثر عباد الله تعرضا لغارات العزيز نزار ، ولقد عقدت العزم في مواقف كثيرة على احباط محاولاته لفتح باب الجدل معي ، وتجاهل القفاز الذي يطوح به ، كما كان فرسان اوربا في القرون الوسطى يفعـلون عندما يريدون الزج بخصومهم في مبارزة فاصلة ، دون ان تكلل محاولاتي بالتوفيق . فما اسرع ما يستدرجني الى فخه المنصوب ، وما اسهل ما يورطني في معركة كلامية معه تمتد احيانا الى ساعات . ثم لا نخرج منها بسوى احمرار الوجوه و «نشفان» الريق . وقد اقسو عليه في الكلام وأغلو في القسوة فأردد بمجرد رؤيته ابياتا لاذعة كان الشاعر البهاء زهير قد نظمها في صديقه اللدود (الشيخ الامام) وزياراته التي تشيع الانقباض والاحتشام ، الا ان نزاراً كان يتقبل قسوتي بصدر رحب ، ويرد على ابيات الشاعر بحك قبضة يده اليمنى على بطن راحة يده اليسرى ، تلك الحركة التي تقصد بها الاغاظة والدعوة الى تجرع مياه البحر ، ونطح الحائط المبني بالاسمنت المسلح .

ومنذ ايام هبط علي كعادته فأراد ان يستفزني بطرق موضوع قامت من اجله الصحف ولم تقعد بعد . فلما اعطيته اذنا من طين ، واخرى من عجين ، انتقل ببراعة فائقة الى قصيدة مهلهلة لشاعر شاب يعلم جيدا مدى نفوري الشديد من ألحانه المزعجة ، فأطال التغني بما فيها من فن وموسيقى واسهب في امتداح ما يتمتع به صاحبها من موهبة ونبوغ مبكر . ولكنني خيبت ظنه للمرة الثانية .

ولعل محاولة ثالثة لم يكن حظها بأحسن من سابقتيها بدأت ألمس في صديقي نزار بوادر الضجر والتململ ، وأرى في حركاته ما ينم عن خيبة الامل . بل خيل الي أنه على عتبة اتخاذ قرار حاسم بالانصراف والبحث عن ضحية اخرى يمارس معها هوايته المفضلة . آه لو يخرج الآن مجرجرا هزيمته المنكرة ، متأبطا خفي السيد حنين ، لكان معنى ذلك نجاح اكتشافي الجديد ، وعثوري على المصل الواقي الذي بحثت عنه طويلا . لن اصدع رأسي منذ اليوم بمناقشات نزار المرهقة ، ولن يبتسم لي ابتساماته المشحونة بالشماتة والتشفي .. اذ ينصرف عقب كل جدال محتدم بادي الرضى ناعم البال ، بينما يكاد العبد لله يتميز من الغيظ والحنق . ولكن بارقة الامل الجميل سرعان ما اختفت ، والاكتشاف الجديد لم يكن الا سرابا خدوعا كدواء الصلعة الذي ينتشر نبـأ نجاح تجربته السار بين حين وآخر . فهـذا هو مستقر باطمئنان في كرسيه يخاطبني في تؤدة وعفوية قائلا :

«على فكرة ! ألم تصلك بطاقة الدعوة الى حضور فرح هشام منصور يوم الخميس القادم ؟»

وأومأت بالايجـاب وانا اسائل نفســي حانقـا : ترى فيم يكون النقـاش الآن ؟ أحول تكافؤ العروسين في المركز الاجتماعي ؟ ام حول اسراف البعض في اظهـار البذخ في حفلات الزفـاف ؟ ام عن مشاكل الزواج بصفة عامـة ؟ وسلمت امري لله وتهيأت للمحظور الذي يبدو ان لا سبيل الى تجنبه وقد بيّت النية على ان اكيل الصاع صاعين . غير ان نزارا فاجأني بالقاء سؤال آخر بعيد جدا عما توقعت . قال : «اتدري ماذا حدث البارحة؟»

قلت : «ما ادراني ؟ لا اذكر انني مارست يوما مهنة قراءة الافكار . على اي حال لا استغرب اذا كنت قد تناقشت مع رجل حاد الطباع ناري المزاج بارع في حركات (الجودو) اليابانيـة فشج رأسك ، ولوى عنقك ، وأسال مغرافا من دمك الازرق .» قال : «ارجوك ! اجبني بجد وصراحة ودعنا من الهزل .»

قلت : «تناقشت جنابك مع شخص يضع اعصابه في ثلاجة (ديب فريز) فشجحت رأسه ولويت عنقه وسفكت دمـه الـ ....»

فقاطعني محتدا : «ماذا دهاك اليوم ؟ اما عندك شيء غير شج الرؤوس ولي الاعناق واراقة الدماء ؟ هل كنت في سهرة مع احدى مسرحيات يوسف وهبي القديمة ؟»

قلت : «اذن ارحنا بذكر ما حدث دون ان تلجأ الى هذه الاسئلة الضفدعية المتنطظة .»

قال : «انت تعلم ان صديقنا عفيف طاهر يقتني مجموعة قيمة من الكتب والاسفار النادرة . وانه كان شديد الضن بها ، يرضى بأن يجوع نفسه وعياله قبل ان يرضى بالتفريط فيها . ولعلك تذكر ما حدثتك به يوما عن محاولاتي المتكررة لشراء بعض منها واستعدادي لدفع ثمن معقول جدا ، وكيف عدت في كل مرة برفضه الابي . لذا كم كانت دهشتي بالغة عندما ألفيته يطرق بابي البارحة سائلا ان كنت ما زلت راغبا في كتبه تلك ، مستعدا لدفع ما سميت من ثمن ؟ ام امسيت زاهدا فيها ؟ وثار فضولي فسألته عن السر الكامن وراء هذا الانقلاب العجيب . أفتدري ما هو ؟ قلت : «هـل عدنا الى الالغاز ثانية ؟ لما لا تستمر في السرد بطريقتك اللطيفة وإلقائك الخلاب ؟»

قال : لقد كشفت عنه بعد تردد وبكثير من الاستحياء . انه باختصار في حاجة ملحة الى مبلغ من المال يؤدي به واجبا اجتماعيا لا بد له من ادائه . هل في امكانك ان تخمن ما هو هذا الواجب ؟ اوه معذرة ! لقد نسيت انك

ضجر بهذه الاسئلة . انه يا سيدي يرغب في ان (يرفد) هشاما في فرحه . اي ان يقدم لـه خروفا وصفيحة من السمن ، كما جرت بذلك العادة . وهذا هو الرفد الثالث الذي نكب بـه خلال هذا الشهر وحده . اهي مجرد مصادفة ساخرة ، ام ان اصدقاءه اتفقوا فيما بينهم على ان يشربوه مقلبا باقدامهم على الزواج واحدا بعد آخر في فترات متقاربة ؟ المهم تذكرت كلفه بكتبه فعرضت عليه ان اقرضه المبلغ المطلوب دونما حاجة الى ان اقوم بدور غراب البين بينه وبينها . غير انه رفض العرض باباء وشمم . ولما سألته كيف يطيق الافتراق عن كتبه العزيزة اجاب وفي عينيه دمعة حيرى ان انتقالها مـن داره الى داري ليس فراقا بمعنى الكلمة . الفرقة الحقيقية هي فيما اذا رجعت انا عن كلامي السابق ويضطر هو الى بيعها الى مكتبة مـن المكتبات . يمينا بالله لقد حاولت جاهدا ان اثنيه عن المضي في فكرة الرفد هذه ، فالله لا يكلف نفسا الا وسعها ، كما حاولت اقناعه بأنها عادة بات من الواجب اقتلاعها لانها طالما سببت كثيرا من الحرج ، وخلقت فنونا مـن المشاكل المضحكة والمبكية معا . ولما ارتطمت بتصميمه عدت فكررت الرجاء في ان يقبل اخذ ثمنه مني قرضا يسدده فيما بعد عندما يفرجها ربك . لكنه اصر على ان اختار احد الامرين اما ان تصير الكتب في حوزتي او تذهب الى احد اصحاب المكتبات .

قال وقد هم بالنهوض : «وانت الا تنوي القيام بالرفد ؟»

ولا ادري كيف ركبني شيطان العبث وتغلبت عليّ شهوة التجريح فقلت متخابثا : «ماذا ؟ هل ابصرت في مكتبتي المتواضعة كتبا راقت ذوقك الرفيع وتطلعت الى اقتنائها ؟»

لم يقل شيئا بل نظر اليّ نظـرة صاعقة كلاعب كرة القدم الذي (عنقله) خصمه عمدا بينما هو يتهيأ لاحراز اصابة محققة لفريقه . ثم مضى الى الباب فصفقه في غضب .

ولاول مرة يخرج نزار من مكتبي دون ان يحك قبضة يده اليمنى في بطن راحة يده اليسرى .

هل من جديد..

صور موجات الصوت تدل على اصحابها

يقول علماء مختبر «بل» للهاتف ان صوت المرء خاص به لدرجه انه يدل عليه تماما كما تدل عليه بصمات اصابعه ... وقد وضع السيد لورانس ج. كريستا ، العالم الذي يقوم بهذه الابحاث الصوتية ، وضع فكرة مشروع لتصنيف صور الموجات الصوتية .

وصور الموجات الصوتية هي عبارة عن صور صغيرة لكلمة من حديث شخص ما تبين سمات قوة الصوت في طبقاته المختلفة ، وهذه السمات واضحة تماما ويمكن التعرف اليها بسهولة . وتدعى صور الموجات الصوتية احيانا «الحديث المنظور» ، غير ان العلماء يدعونها باسم «الرسوم الطيفية للصوت» . والعجيب انه يظهر في الصور المنظورة للصوت سمات اساسية تجعلهـا اكثر وضوحا للعين منها للأذن .

وعرف علماء مختبر «بل» للهاتف فـن صنع الرسوم الطيفية منذ ١٧ عاما . وقد تمت التجربة بأن اخذت صور الموجات الصوتية لكلمة معينة ، رددها هي نفسها عدد من الاشخاص ، وكل منهم نطقها عدة مرات ، وقد صورت كل لفظة منها على بطاقة خاصة . ثم مزجت البطاقات معا ، وطلب الى اشخاص مدربين فرز بطاقات كل شخص على حدة . وهكذا ، من بين ٢٥٠٠٠ دراسة من هذا النوع بلغ مجموع نسبة الاجابات الصحيحة ٩٧ في المائة .

ويأمل كريستا ان يبرهن على ان الخبير الذي يزود بعينات مختلفة من كلمات شخص غير معروف ، يستطيع ان يميّز هذا الصوت من بين ملايين الاصوات ، حتى ولو حاول المتكلم ان يغير صوته . ولكن ، عند استعمال صور موجات الصوت على نطاق واسع ، يمكن تمييزها بواسطة رجال مدربين تساعدهم في مهمتهم هذه آلات حاسبة حديثة .

تحويل النفايات الى بضائع نافعة

تفيد جريدة (نيويورك تايمز) الامريكية انه اقيم معمل تجريبي تبلغ مساحته فدانين ، في احدى ضواحي فلوريدا ، لتحويل النفايات الى منتجات نافعة . ويتوقع اصحاب هذا المعمل انه سيأتي يوم يستطيع فيه اي مجتمع مهما بلغ حجمه ان يحول نفاياته الى اغراض مفيدة .

فمن احدى جهات هذا المعمل المبني في ضاحية مدينة سان فرناندو تدخـل قوافل الشاحنات ، قادمة من مسافات اميال ، لتفرغ ما حملته من النفايات . بينما من ناحية اخرى ، تخرج كميات ضخمة من سماد الحقول وكتل الفحم ، بالاضافة الى منتجات اخرى قـد تتعدد لتبلغ ١٢ نوعا ، منها ألواح للجدران ، وبلاط من الفخار ، وعلف للحيوانات .

وقد اجريت عملية تحويل النفايات الى منتجات نافعة في المختبرات ، غير ان تكاليف هذه العملية كانت مرتفعة . وقد قام الكثيرون بمحاولات مختلفة لاستخراج المواد المفيدة من النفايات لتغطية هذه التكاليف .

ففي معمل سان فرناندو ، تفرش النفايات على سير دائري ثم ترش بمطهر لقتل الجراثيم وازالة الروائح منها ، وفي هذه الاثناء ، يجمع العمال القطع الكبيرة التي تباع بالجملة كالورق المقوى والخرق ، بينما تجذب اجهزة مغناطيسية قوية القطع المعدنية الموجودة في النفايات . اما البقية الباقية من هذه النفايات ، بما فيها القوارير وقطع الزجاج ، فترسل الى آلة طحن حديثة الهندسة قوية تسحق كل ما فيها .

وبعد ذلك يرسل جزء من النفايات المطحونة الى قسم خاص حيث يستخرج منها الفحم وغيره من المحروقات التي تولد الطاقة التي تدير المؤسسة . اما الجزء الباقي من النفايات فيذهب الى قسم آخر مكون من طبقتين ، حيث تنقل السيورة الضخمة المواد المطحونة ببطء خلال عدة غرف محدودة الرطوبة وذات حرارة تبلغ ١٦٠ درجة فرنهايت ليجري تعقيمها ، اذ تقتل الجراثيم الباقيـة فيها بينما تحتفظ المواد بمحتوياتها العضوية . وبعد ذلك تصبح هذه النفايات مسحوقا رمادي اللون يستخدم كالسماد في تحسين التربة وزيادة خصوبتها .

ويعمل هذا المعمل التجريبي تحت اشراف مؤسسة لوكهيد للطائرات .

عن مجلة «ساينس دايجست»

شعرها العربي الأسود

للشاعر علي دمر

آه من شعرها في دجاه   ضلّ قلبي في عاصفات هواه
يا لهذا السواد كالحندس الفا   حم والليل مائج في نداه
يا لهذا السواد روحي تفنى   في دياجيه لا يعيها اكتناه
القني في السواد حتى تراني   غمرتني في لجّه الأمواه

* * *

شعرها ، ليالي الرهيب لدى الهجر تغور النجوم خوف لقاه
غبت في جوفه مهيض الاماني   فطوتني كسره اذ طواه
خفتت فيه كل ذات هبوب   في سبات يموت رعبا سناه

* * *

يا ليالي الشتاء والعصف والظلمة . اين الفؤاد ضاعت مناه ؟
السواد الحزين يوقظ فيه   شاحبات الاحلام من ذكراه
شعرها وحشتي لدى البحر يغفو   مرهبا في الدجى وطال كراه
في الليالي المولولات الثكالى   وفؤادي كالطير ضل خباه
غمغم البحر والأواذي نشوى   بحديث لم ادر ما فحواه
والنسيمات تستثير حفيفا   في لفيف الغابات يخشى صداه
سرت ابغي لقاء طيفك لكن   غشيته الاشباح كي لا اراه

* * *

شعرها المعرض المخيف دعاني   اعشق الهول رغبة في رضاه
شعرها كهفي السحيق بغور   ليس تبدو لخائف كفاه
شعرها حظي المطلسم يهوي   في سراديب صدها وادعاه

* * *

خطرت في الضحى فسار وراها   الليل يغشى جميع ما يلقاه
خلت ان السماء والارض غابت   في الظلام العميق في احشاه
خطرت في الضحى فلما رأتني   اعرضت فاحتوى فؤادي اساه
تزرع الدرب بالعطور خطاها   وبروحي قوامها وخطاه
ترسل الشعر خلفها رامزا لي :   ان ليل الجفا بعيد مداه
ان مأساتك الرهيبة درب   ينقضي العمر لا ترى اقصاه
هو درب بين الجبال بليل   عاصف يرهب السحاب بكاه
رامزا لي : ان التداني محال   والرضا داكن الصدود محاه
هكذا اليأس في دماك سيهوى   مطبقا كلما رجاك اعتراه
هكذا شعرها يقول لحبي :   ظلمة الحزن كل ما تلقاه
شعرها لجة سأغرق فيها   عل قلبي يذوق فيها رداه



• كتاب جديد يصدر للاستاذ الكبير عباس محمود العقاد عنوانه «التفكير فريضة اسلامية» .

• للاديب الراحل سلامة موسى دراسة تاريخية عن «غاندي والحركة الهندية» صدرت اخيرا في طبعة جديدة .

• «نمو الحضارة» بحث مسهب طبع حديثا بعد ان نقله للعربية الاستاذ لويس اسكندر عن مؤلفه و . ج . بري .

• حقق الدكتور ناصر الدين الاسد كتابين نفيسين صدرا اخيرا ، اولهما «ديوان قيس بن الخطيم» والثاني «تاريخ نجد» للشيخ حسن ابن غنام . وقد قابل الكتاب الثاني على الاصل الشيخ عبد العزيز بن محمد بن ابراهيم آل الشيخ .

• حلقة جديدة في سلسلة «تاريخ ما اهمله التاريخ» صدرت للاستاذ حبيب جاماتي بعنوان «اندلس العرب» .

• صدر في دمشق كتاب من كتب الذكريات الجميلة عنوانه «انطباعات مغترب» سجل فيه اديب المهجر الكبير الاستاذ عبد المسيح حداد ذكريات رجوعه الى الوطن بعد غياب نحو نصف قرن .

• اصدر الاستاذ حسين القبـاني كتابين جديدين احدهما مؤلف عنوانه «٥٠ يوما في لندن» يتحدث عن رحلته العلاجية الى العاصمة البريطانية والآخر مترجم عن والتر لورد وعنوانه «ليلة لا تنسى» . وهو يروي قصة غرق الباخرة تيتانيك .

• من انفس الكتب التي صدرت اخيرا في بيروت كتاب «المرأة في حضارة العرب والعرب في تاريخ المرأة» وهو من تأليف العلامة الكبير الاستاذ محمد جميل بيهم .

• في سلسلة «مع الاسلام» اصدر الاستاذ محمد عبد الغني حسن كتابا جليل القدر عنوانه «القرآن بين الحقيقة والمجاز والاعجاز» .

• صدرت ثلاثة دواوين شعرية جديدة احدها للشاعر السعودي عباس مهدي خزام وعنوانه «انغام وآلام» ، والثاني للشاعر الاردني الاستاذ عيسى الناعوري وعنوانه «اخي الانسان» ، والثالث للشاعر المصري الاستاذ ابراهيم محمد نجا وعنوانه «ايام من عمري» .

• اصدر الدكتور جمال الدين الرمـادي كتابين ، اولهما رواية مترجمة عن جون درايدن عنوانها «المأساة الخالدة» والآخر عن «الشعر الحديث» .

• من كتب التاريخ والآثار التي صدرت اخيرا كتاب عنوانه «اكتبوا على الطين» تأليف ادورد كييرا وترجمة الدكتور محمود حسنين الامين ومراجعة الاستاذ علي خليل .

• ظهرت ترجمة الجزء الثالث من رواية «موعد مع الشدائد او الممر الشمالي» لكنيث روبرت ، ومترجمتها هي السيدة امينة السعيد .

• «اضواء جديدة على الفكر الاقتصادي» كتاب من تأليف جون جالبرت وترجمة الدكتور خليل حسن خليل ومراجعة الدكتور سعيد النجار .

• «هندسة الانتاج» كتاب علمي جليل ألفه ايرل بكنجهام وترجمه الدكتور انور محمود عبد الواحد وراجعه الدكتور حسن حسين فهمي .

• «الصداقة والاحتفاظ بالاصدقاء» كتاب ظهرت له ترجمة بقلم الاستاذ سامي ناشد ومراجعة الدكتور عبد العزيز القوصي وهو من تأليف وليم مننجر .

• دراسة عن المفكر المرحوم «علي مبارك : حياته ودعوته وآثاره» من تأليف الاستاذين محمود الشرقاوي ، وعبدالله المشد ، وكان هذا الكتاب النفيس قد فاز بجائزة مجمع اللغة العربية .

• المجموعات القصصية التي طالعتنا حديثا هذي عناوينها : «بقايا ذكريات» للاستاذ عبد المقصود حبيب ، و «نساء في القرية» للاستاذ محمد خزبك ، و «الابتسامة الغامضة» للاستاذ محمد ابو المعاطي ابو النجا ، و «خطاب من قبلي» للاستاذ محمود دياب ، و «امينة وقصص اخرى» للاستاذ عبد الرحمن الخميس . وصدرت مجموعة مسرحيات بعنـوان «الزوجة الاخيرة» للاستاذ فوزي عبد القادر الميلادي وقد قدم لها الاستاذ عزيز اباظة وأعد رسومها الرسام سيف وانلي .

• اما في القصة الطويلة فقد صدرت هذه المؤلفات «ثقب في رداء الليل» للاديب السعودي ابراهيم الناصر ، و «ثمن الحرية» للاستاذ علي شلش ، و «الساقية» للاستاذ عبد المنعم الصاوي وهي رواية طويلة في خمسة اجزاء صدر منها الجزء الاول في ٥٠٠ صفحة بالحجم الكبير .

• ظهر مؤلفان عن المسرح — اولهما «تاريخ المسرح في ثلاثة آلاف سنة» تأليف الكاتب الالماني شيلر وترجمة الاستاذ دريني خشبة ، والثاني عن «المسرح الديني في العصور الوسطى» من وضع جان فرابيير وقد نقله للعربية الاستاذ محمد القصاص .

• دراسة تاريخية واسعة من تأليف الاستاذ احمد عبد الحميد يوسف ظهرت في كتاب يتناول «ادب مصر القديمة» بتقديم الدكتور محمد فؤاد شكري .

• مؤلف يعرف بالادب العـربي المعاصر اصدرته دار نشر المانية بلغة حية ويحتوي على مختارات من الشعر والقصص القصيرة والمسرحيات العربية .

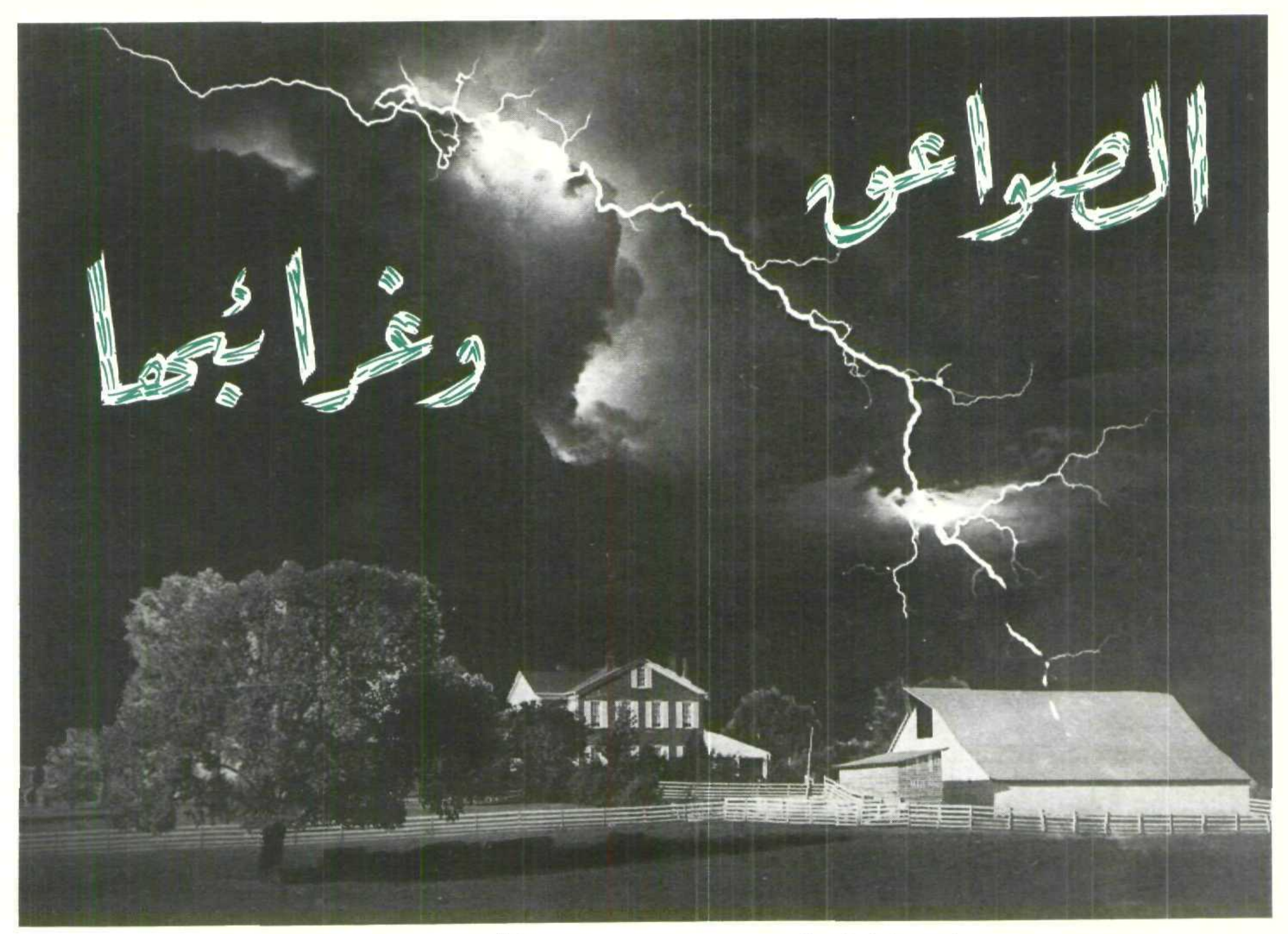
• دراسة عن الفكر الاوربي وأقطابه في القرن التاسع عشر اعدها الدكتور لويس عوض بعنوان «دراسات في النظم والمذاهب» .

• عن مؤسسة فرانكلين طالعتنا هذه المؤلفات العلمية «الاقمار الصناعية وسفن الفضاء» نقله للعربية الدكتور محمد جمال الدين الفندي ، «الطيور» و «ما وراء المجموعة الشمسية» وهما من تأليف برتا باركر وقد ترجم الاول الدكتور محمد كامل هندي وراجعه الدكتور محمد صابر سليم وترجم الثاني الاستاذ ادوار رياض .

المجموعة السعودية

صدرت الطبعة الثـانية من «المجموعة السعودية لانظمة الزكاة والضرائب والطوابع والاوامر والقرارات الصادرة بشأنهـا» وهي جهد مشكور في هذا الميدان للاستاذ سعيد محمد علي آدم ، سكرتير عام الزكاة والدخل .

وقد طبعت هـذه المجموعة باذن خاص من وزارة المالية والاقتصاد الوطني بالمملكـة العربية السعودية . وهي جديرة باهتمام الراغبين في الاطلاع على هذه الانظمة الهامة .



صاعقة تحل في احد البيوت .. وتظهر السحب من خلفها وكأنها تشققت من قوتها .

كثيرا ما نسمع ، او نقرأ في جريدة ما ، خبر حلول صاعقة في احد المنازل ، وهدمها له او في احد الاحراج واحراقها له . فنأسف لهذا الحادث المؤلم المريع ، ثم لا نلبث ان ندعه في زاوية النسيان ، دون ان نكلف انفسنا عناء الاهتمام بمعرفة اسباب هذه الظاهرة وأوصافها ، مع انها تتلف وتحرق وتهدم سنويا ما يقدر بمئات الملايين من الريالات في كل بقاع العالم . فما هي الصواعق ، وهل هناك فوائد تجنى منها ام ان كل ما يكمن وراءها هو الهدم والتخريب ؟

غرابة الصواعق

عرفت الصواعق وعرف الخوف منها منذ بداية التاريخ ، ويرجع السبب في ذلك الى شذوذ صفاتها وتقلب اطوارها والدور الغريب الذي تلعبه .

ومن ضمن حوادث الصواعق الغريبة ، الحادثة التي وقعت في احدى المدن الامريكية في ولاية فلوريدا .. ومردها الى ان صاعقة حلّت في شجرة بلوط كانت في حديقة احد المنازل . فخرجت سيدة المنزل ، وعلى يدها طفلتها التي لم تتجاوز الشهر الثامن من العمر ، لتستطلع جلية الامر ، فقصفتها صاعقة ثانية اودت بحياتها وتركتها جثة هامدة ، بينما سقطت الطفلة الى الارض دون ان تصاب بأذى .

وقبل ذلك بأسابيع نزلت صاعقة بقرب احد المنازل في مدينة نيويورك ، فسار الشهب في الاسلاك الكهربائية ، مخترقا جدار المنزل ليقفز الى ساعة يد سيدة المنزل ، فيذيب حزامها المعدني ، ثم يستقر في ارض المنزل دون ان يصيب السيدة بأذى .

وهناك حادثة طريفة وقعت عام ١٩٥٠ ، في الولايات المتحدة الامريكية وهي انه اثناء نقل احد المساجين في احدى السيارات تعرقل السير ، فوجدها المذكور فرصة مواتية للفرار ، فقفز الى الشارع وأطلق ساقيه للريح مخترقا احد الحقول المكشوفة ، ولكن صاعقة كانت له بالمرصاد فقصفت مرعدة لتطيح به ارضا ويصل اليه حراسه فيجدوه جسدا هامدا لا حياة فيه .

ماهي الصواعق؟

ظل الخوف من الصواعق سائدا ، وبقيت الصواعق لغزا من الالغاز تحاك حوله الخرافات ، ويختلف في تفسيره العلماء ، حتى القرن الثامن عشر عندما برهن بنجامين فرانكلين نظريته التي تنص على انه «لا فرق هناك بين برق الصواعق والكهرباء» . وقد لاقى فرانكلين الامرين من سخرية علماء عصره وتهكمهم قبل ان يقوم باثبات نظريته بصورة علمية . ولكن كل هذا لم يثنه عن عزمه ولم يحوله عن اتمام التجربة . فقد صنع آلة بدائية تقذف شحنات كهربائية تشبه الى حد ما برق الصواعق ، ثم استطاع

بواسطتها ان يقتل ديكا روميا . وبدأ بعد ذلك يعد العدة لجذب البرق من الغيوم ومعرفة ما اذا كان هنالك تشابه بينه وبين البرق المستحدث من المولد .

وفي احد ايام يوليو عام ١٧٩٢ م ، صنع فرانكلين طيارة من الحرير ، ثم علق في نهاية خيطها القنبي مفتاحا ، وربط في نهاية المفتاح خيطا قصيرا من الحرير ليعمل كعازل للكهرباء . ورمى بالطائرة في العاصفة ممسكا بطرف الخيط الحريري ، فأطار الهواء الطائرة ، وأمسى المفتاح مشحونا بالكهرباء . وعندما لمس فرانكلين اعلى المفتاح ، لاحظ تطاير الشرر . ولقد كان فرانكلين كبير الحظ اذ انه لم يقتل بتجربته تلك ، على ان نظريته التي برهنها امست نقطة انطلاق في تاريخ الكهرباء .

ولفرانكلين مساهمات اخرى في علم الكهرباء الذي كان بسيطا آنذاك ، فقد اكتشف ان الشحنات الكهربائية تنقسم الى قسمين ، «شحنات سالبة» و «شحنات موجبة» . كما انه استنبط قضيبا لمنع الصواعق .

ولم تتطور دراسة الصواعق بعد ذلك ، ولم يعرف احد المزيد عنها حتى بداية القرن العشرين عندما تمكن العلماء من تصوير الصواعق وتحليلها وقياسها ووضع المصائد لها وتوليدها في المختبرات .

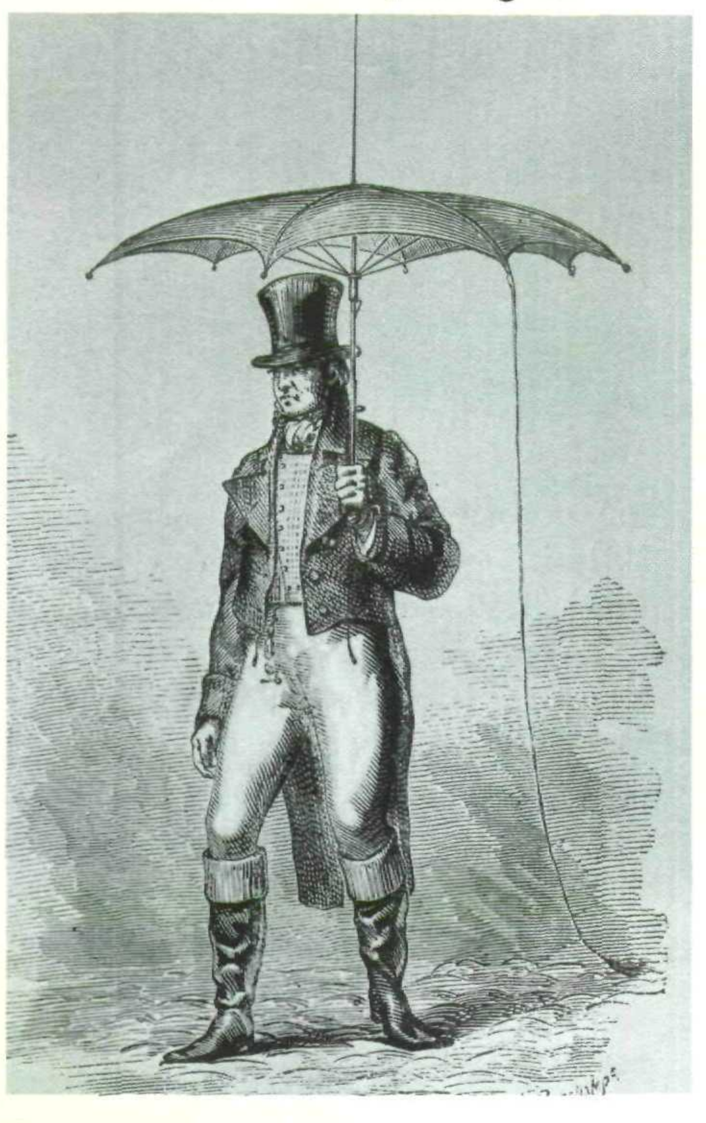
وعرّف احدهم الصواعق بأنها تفريغ لشحنة كهربائية يحدث اثر التقاء القطب الكهربائي السالب الموجود بالفضاء بالقطب الكهربائي الموجب الموجود في الارض ، غير ان العلماء لا يقرون هذا التعريف . وما يرونه هو ان نقط الماء تتكهرب لتخترق ذراتها المشحونة سلبيا ، جوف الغيوم . وبما انه يوجد على سطح الارض شحنات كهربائية موجبة فمن الطبيعي اذا ان يحدث تجاذب بين كل من الطرفين. وتتضخم الشحنتان ، ليزداد التجاذب ، ويمسي بمقدورهما التغلب على مقاومة الهواء الفاصل بينهما ، وعندها تندفعان بسرعة لتلتقيا ويحدث التفريغ الكهربائي او الصاعقة .

فوائد الصواعق

ومن بين الاكتشافات المفيدة التي عرفها العلماء عن الصواعق هي انها تمد الارض بالنيتروجين ، الغذاء الرئيسي للنبات . فعند انطلاق كل صاعقة ، تتحلل كمية من الهواء الذي يتكون



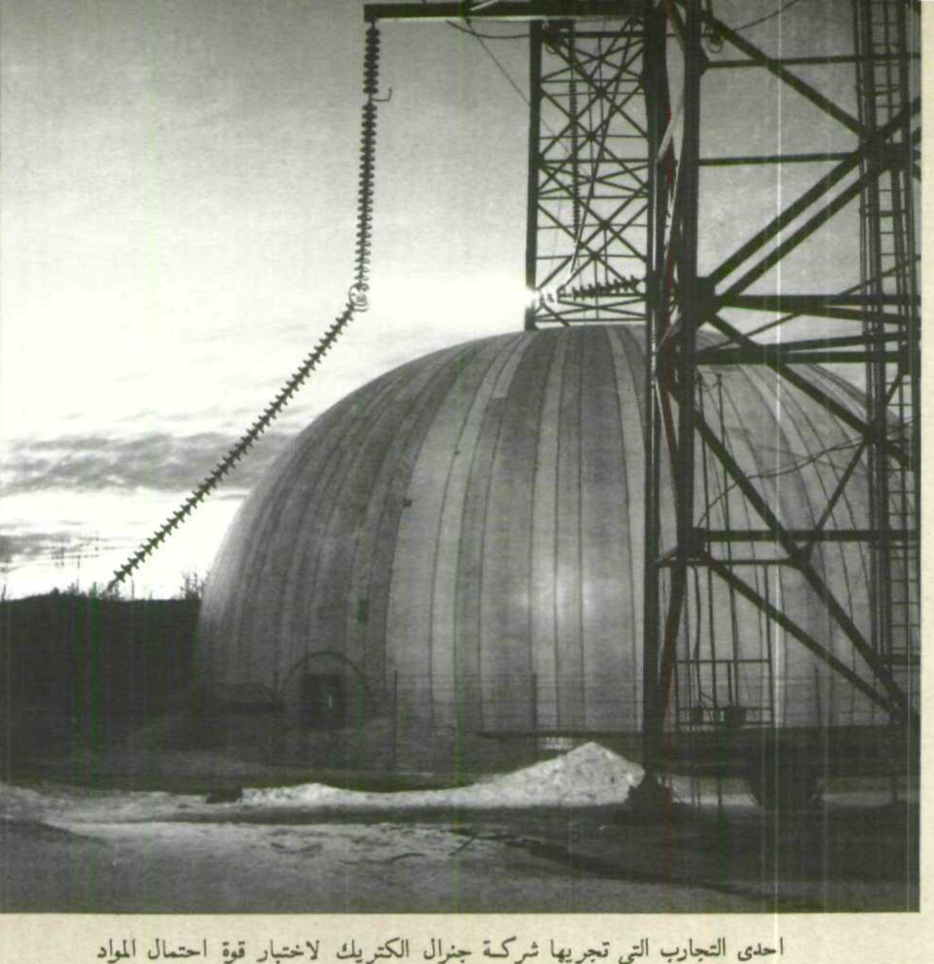
برق ينشر خيوطه فوق بعض مباني مدينة نيويورك الشاهقة .



لمنع خطر الصواعق كان الفرنسيون قديما يضعون قضيبا لمنع الصواعق في المظلات اثناء فصل الشتاء .

في الغالب من غازي النيتروجين والاكسجين بنسبة ٤ الى ١ ، ويتحرر النيتروجين ليذوب في المطر الذي يحمله بدوره الى الارض . ويقدر احد خبراء الصواعق الدكتور كارل ماكرون انتاج الصواعق من النيتروجين بـ ١٠٠ مليون طن في السنة ، اي ما يقدر بعشرة اضعاف ما تنتجه جميع معامل الاسمدة في العالم . ومن خلال معرفة هذه المعلومات ، استطاع الدكتور ماكرون ان يركز النيتروجين من الهواء ، بواسطة تيار كهربائي يرسل شحنات شرارية في الهواء الرطب شأن الصواعق . ولقد ظلت هذه الطريقة المصدر الوحيد للنيتروجين المستعمل في الزراعة حتى سنة ١٩٢٦ م .

ومن فوائد الصواعق ايضا ، ان دراستها ادت الى معرفة حقل الارض الكهربائي ، والتغييرات الطبيعية في الجو ، كما ادت الى ضبط التوازن في الاتصالات اللاسلكية .



احدى التجارب التي تجريها شركة جنرال الكتريك لاختبار قوة احتمال المواد العازلة والاسلاك الكهربائية بتعريضها لصواعق اصطناعية كالتي تظهر في الصورة .

الطريقة المتبعة لمنع الصواعق

تمنع الصواعق عادة بواسطة قضبان معدنية متصلة بالارض ، وهي القضبان التي اخترعها بنجامين فرانكلين . وقضيب منع الصواعق هو عبارة عن هوائي يثبت فوق قمة سطح المنزل الهرمي الشكل او فوق حافة السطح المنبسط او فوق المداخن والاماكن المرتفعة التي يحتمل ان تصاب بالصواعق ثم يربط هذا الهوائي بشبكة من الحديد مطمورة في الارض او بأنابيب المياه القريبة على ان تكون بعيدة عن مدخل المنزل . فاذا ما حدثت الصاعقة ، يجذبها الهوائي ويحولها عن المنزل الى الارض مانعا وقوع اي ضرر في البناء . فالقضبان اذا لا تمنع حدوث الصواعق ، وانما كل ما تقوم به هو تحويلها عن الابنية والمؤسسات ومنع ضررها . وتصنع هذه القضبان من النحاس او السبائك التي لا تتأكسد ، او الصلب المطلي .

وعلى الرغم من ابحاث العلم والعلماء ومحاولتهم منع اضرار الصواعق ، فان اضرارها ما زالت ضخمة جدا . وتبين الاحصاءات ان الصواعق تسبب سنويا ، في الولايات المتحدة وحدها حوالي ٦٠٠٠ حادثة حريق تقدر اضرارها بمبلغ ١٢ مليون دولار ، وطبعا تصبح الارقام اضعاف اضعاف ما هي عليه لو شمل الاحصاء العالم اجمع .

صاعقة اصطناعية قوتها ١٥ مليون فولت تولد في احد مختبرات مدينة بيتسفيلد لدراسة تأثيرها على الاسلاك الكهربائية .



التغيرات التي تطرأ على الولد أثناء نموه

كثيرا ما نسمع الآباء يشكون من سلوك اولادهم عندما يشرفون على السادسة من العمر ، ويتذمرون من التغير الذي بدا عليهم . نسمع الواحد منهم يقول : «عجبا ماذا اصاب ولدي ؟ لقد كان ، وهو في الخامسة من عمره ، دمثا ، لين العريكة ، هادئا ، فاذا هو الآن ، بعد ان اشرف على السادسة ، ينقلب الى ولد صعب المراس ، مشاكس ، كثير الضوضاء . ترى ماذا دهاه ؟»

لا بد للاهل ، عندما يلاحظون تغيرا كهذا في ولدهم ، من ان يتساءلوا ويقلقوا ، وأن يبحثوا عن اسباب هذا التغير وطرق علاجه . غير ان هذه الحالة بالذات التي نحن بصددها الآن لا تدعو كثيرا الى القلق ، وان تكن تتطلب مراقبة دقيقة في كثير من الاحيان من الاهل والمسؤولين .

ان المربين والمختصين في شؤون الطفل يطمئنون الاهل القلقين على سلوك ولدهم المتغير بقولهم : لا ضير عليه ولا خوف . لا شيء سوى انه في طريق الانتقال من مرحلة الى مرحلة ، وهو الآن ، في هذه المرحلة ، يفاجأ بأمور عديدة لا يكون مستعدا لمواجهتها ، فتتركه حائرا لا يدري كيف يتصرف وكيف يسلك .

فالولد في الخامسة من عمره هادىء منسجم مع نفسه ومع العالم حوله ، مطواع مسالم ، فاذا تخطاها الى السادسة تغير طبعه فصار متحديا مشاكسا ، لا يرضيه شيء . وهو احيانا يحتار في ماذا يجب ان يقول او يفعل ، وهو يتطلب اكثر مما ينبغي ويعبر عن مطالبه بطرق فجة وجافة . ونراه مرارا يبـدي تناقضا في العاطفـــة التي يكنها لاهـــله وذويه ، فهو يحب مرة ويكره مـــرة اخرى .. ومرارا يبكي لاي سبب او بـدون اي سبب . ثم ينقلب بكاؤه فجأة الى ضحك .

وفي هذه السن يطرأ على الولد تغير جسماني لا شك انه مسؤول ، جزئيا ، عن التغير النفساني الذي يصيبه . فأسنان الحليب تسقط من فمه وتبدأ اضراسه الدائمة بالنمو . ويطرأ على تركيب جسمه تغيرات هامة ، منها انه يصبح اكثر تعرضا وأكثر قابلية لالتقاط الامراض المعدية ، كما ان امكانية التهاب حلقه وأنفه وأذنه الخارجية تتزايد . والحق ان الولد في سن السادسة ليست له القوة والنشاط والحيوية التي يملكها ابن الخامسة . ولعلنا لا نخطىء ان قلنا ان هذه المظاهر التي نلاحظها عند الولد هي بداية نضوجه وأول خطوة في نموه نحو التكامل الجسماني والنفساني .

والولد ، عند بلوغه السادسة ، يميل الى التطرف والتناقض . انه ، كما ذكرنا سابقا ، ازدواجي : يبكي ويضحك في آن واحد ، يحب ويكره معا ، يقول نعم ، ثم يقول لا ، ثم نعم في اجابته عن السؤال الواحد . ويتردد كثيرا ، ويصعب عليه ان يقرر عندما تسأله ان يختار بين شيئين . ويقيني ان ذلك ناتج عن افتقاره الى الخبرة الكافية لمعرفة ما يحيط به ، وكذلك عن الصورة المهزوزة التي لديه للاشياء حوله .

تصف الشاعرة ادنا ميلاي الازدواجية التي لاحظتها في سلوك ابنتها البالغة ٦ سنوات فتقول :

« ادخلي الى البيت يا عزيزتي ، ادخلي ،
« او ابقي في الخارج » .
غير انها تظل واقفة في الباب المفتوح ،
تعض شفتيها بأسنانها وتحرك يديها بلا هدف ،
وترمقني بنظرة حائرة

وتقول : « اماه ، لا استطيع ان اقرر ، لا استطيع ان اقول ماذا اريد . »

والواقع ان الولد ، عند هذه المرحلة من عمره ، يتعرف على اشياء وقضايا جديدة يطلب منه ان يقرر موقفه منها او يختار بينها دون اللجوء الى احد . عليه هو ان يبت في اموره ولم يعد القرار بيد سواه . وأمام هذا الوضع الجديد نراه لا يملك الاستعداد الكافي ، وهو الآن عاجز عن مواجهة «قضاياه» المتعددة المعقدة ، كما كان عاجزا في يوم من الايام عن استعمال الملعقة مثلا ، ووضعها في فمه .

يبدو الولد عند بلوغه السادسة كالواقف على مفترق طرق وعليه ان يختار احداها . ان موقفا كهذا يتطلب استعدادا ومعرفة عند الفرد ، حتى نحن الكبار نفاجأ بمواقف كهذه ويسقط في ايدينا . حتى نحن الكبار نتردد ونتزعج اذا ما صادفتنا قضية لها اكثر من حل او اتجاه . فلا عجب ان اصبح الولد مشاكسا كثير الضوضاء صعب المراس .. انه لا يعرف ما يعترضه من قضايا وأمور ، وان عرف فهو لا يملك الحيلة وطريقة تدبيرها .

وللمدرسة في هذه المرحلة من عمر الولد اهمية خاصة ، فدخوله اليها حدث جديد وخبرة جديدة . انها تفتح امامه آفاقا واسعة لم يكن ليعرفها من قبل . فقد ازدادت الوجوه التي يراها حوله ، وتنوعت القضايا التي يتعرض اليها وازداد عدد الكلمات والمفردات التي يسمعها ويحفظها . صار يطلب منه ان يقرر ويتصرف باستقلال عن غيره ، وهو الآن يتعلم ان يخضع ، لاول مرة ، الى نظام يختلف كليا عن نظام البيت السهل المطاط . ان الولد في هذا العمر مكتشف ، ويطلب منه دائما ان يتعلم ويكيّف شخصيته بالنسبة الى المواقف والاشياء التي يكتشفها .

يقول المربون ان هذه الظواهر التي نراها عند الولد سطحية وليست عميقة الجذور ، اي انها غير متأصلة في شخصيته ، وهي بالتالي لا يمكن ان تدوم طويلا ، والزمن كفيل بازالتها . غير ان الاهل والقائمين على تربية الولد في المدرسة يجب ان يدركوا انه في هذه المرحلة احوج ما يكون الى الارشاد والعطف والمحبة . انه يتلمس الطريق في دنيا جديدة ، وعليهم ان يمدوا اليه ، اكثر من اي وقت ، يدا حانية رشيدة ويهدوه سواء السبيل . عليهم ان يعلموه ، بصبر وطول اناة ، ويعينوه في التعرف الى عالمه الجديد الذي يتفتح ويتسع ابدا امامه ، وان يرشدوا قدميه الصغيرتين الطريتين في معارج الحياة الصعبة التي يسلكها مكتشفا ، والتي لا يعلم من امرها شيئا .

السيدة س. غطاس



نجاح

رجل لصديقه : ماذا سيمسي ولدك عندما ينهي دراسته ؟

الصديق : عجوزا .. حسب سرعته الحالية !

نظافة

الخادم : هل تود ان اخرج السجادة وأنفضها في الخارج ؟

السيد : هذه ليست سجادة ... هذه منشفة وجهي يا بليد .

اصغاء

الاول : ما هو اصعب شيء وجدته في المدرسة ؟

الثاني : الاصغاء للمعلم .

تأمين

احدهم (لمدير شركة التأمين) : ماذا اقبض لو احترق الليلة منزلي الذي أمنته ؟

المدير : عشر سنوات سجن .

حل

بائع الكتب : هذا الكتاب يحل لك نصف مشاكلك .

المشتري : اذن ... اعطني نسختين .

اتفاق

المشتري (بالتلفون) : ارسل لي راديو... واذا ثبت انه صالح سأرسل لك الشيك .

البائع : ارسل الشيك اولا .. واذا ثبت انه صالح فسأرسل لك الراديو .

حاجة

احدهم : منذ اربعة ايام بعتني لزقة للتخلص من الروماتيزم .

الصيدلي : نعم .

المتكلم : والآن اريد شيئا للتخلص من اللزقة .

رهان

الاول : ماذا حدث ؟ هل سقطت من مكان عال ؟

الثاني : لا ... لكنني راهنت سعيدا بأنه لا يمكنه حملي وصعود السلم .. فربحت الرهان .

سبب

المضيفة : بيتنا جميل جدا ، لكن جيراننا يسمعون كل ما نقوله .

الضيفة : لماذا لا تطلبون من المالك ابدال الفاصل الخشبي بآخر من حجر ؟

المضيفة : لانه لا نستطيع عندها ان نسمع اقوال الجيران .

قوة اقناع

المدير الشارد الذهن : هل اخبرت جابي الضرائب بأنني لست هنا ؟

الخادم : نعم يا سيدي ولكنه لم يقتنع .

المدير : لا بأس ... سأذهب انا نفسي وأخبره .

بحكم العادة

الرئيس (للموظف الذي اعتاد التأخر) : كان يجب ان تحضر الى العمل منذ ساعة .

الموظف : خيرا .. هل حدث امر مهم اثناء غيابي ؟!

نقل

المالك : ما شكايتك ؟

المستأجر : مرشّة الحمام مسدودة ، فهل من الممكن نقل الفتحات الموجودة في السقف اليها ؟

مطلوب

المدير : يظهر من طلبك انك تنقلت في اربعة وظائف خلال شهر واحد .

طالب الوظيفة : هذا يبين لك مدى تزاحم الطلب عليّ .

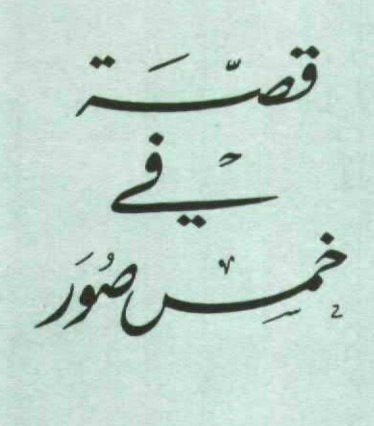
دقة

المدير : هذه اجرتك على تكاسلك واهمالك مدة سبع ساعات .

الموظف : ثماني ساعات ، لو سمحت .


احذر الدهان


احذر الدهان


قصة
في
خمس صور






احذر الدهان

لحظات الابداع الفني

(بقية المقال المنشور على الصفحة ٢)

ويتلقاه كل من وجد ظل نفسه في اشعتها . ولذلك فمن حق القارىء ان يترك له الميدان خاليا من ذات الاديب حتى يفتش هو عن ذاته نفسها ، وحتى يستطيع ان يلبس الثوب الذي صنعه الاديب . عندئذ تتم عملية خلق العدوى او التأثير بالافكار التي عرضها صاحب العمل الرائع . وتلك هي عناية الادب ، ونعني بذلك نشر ما بقلب الكاتب الى قلوب ونفوس قارئيه .

والمؤمنون بالادب كثمرة اجتماعية مثل المؤمنين به كثمرة ذاتية او نفسية ، يلتقون حول حقيقة ثابتة ، هي انه لا بد للاديب من عمليات اثارة تتوالى حتى تحمل النفس بانفعالاتها . ولا نعني بحديثنا عن الانفعالات الحديثة التموجات الصاعدة او الهابطة من العواطف والقوى الدافعة . ولكنا نعني بها رواسب التجارب ، او رواسب التأملات . وتظل عملية الترسب والاختزان مستمرة ، بوعي او بغير وعي ، حتى حين تضيق النفس ذرعا بحملها ، وتشعر بضرورة إلقاء الحمل عن كاهلها . وهنا نلمح لحظات الاتقان الفني وهي اشبه بتفجير حاجز يختزن طاقات متدفقة من خلفه.

ويحلو لبعض النقاد التزلف للموضوعية ، فيطالبون بتنحية الذاتية تنحية عازلة . ويعتقد هؤلاء انه كلما اختفت ذات الاديب ، اقترب عمله من الموضوعية المطلقة ، وازدادت في العمل السمات الانسانية العامة ، وازداد عدد القراء الذين يقعون على بعض نفوسهم في الصورة التي رسمها الاديب . ولكن ، هل من حق النقد ان يطالب الاديب بعزل ذاته جانبا ، مهما تذرعنا بعلل الموضوعية وأوهامها ؟ صحيح ان الاديب اذا قدر العمل على قدر انفعالاته وأحاسيسه الشخصية ، فلن يجد الآخرون متسعا لمشاكلهم او آمالهم . ولكن ، من المؤكد ان منع الذات عن نضج لونها على العمل يكاد يكون مستحيلا ، فالعمل الفني وليد ذات الاديب ، ولذلك تصبح المناداة بتحرير الوليد من سمات صاحبه ضربا من التعسف الكاف لقيام الحقيقة .

وللحظات الخلق الفني تفسيران غالبان ، يذهب الاول منهما الى ان المبدع ينعزل عما حوله في شبه هيام او تحليق في جو من الضباب يلفه ابان خلقه لعمله . ويعللون ذلك بايمان الاديب او الشاعر بنفسه ، وبانفعالاته ، وبحقه في الصدق . اما التفسير الثاني فيرفض اصحابه التسليم بمثل تلك اللحظات من الهيام . فالابداع في رأيهم وليد طاقة متكاملة مع وعي صاحبها ، ثم انها تنبثق دون محركات غيبية كالالهام او الهيام او غيرهما .

وسواء تم الابداع في حالة الغيم او في حالة الصحو المدرك ، فلا شك ان الصدق في التعبير هو خير سياج يصون الابداع من الابتذال . وهذا الصدق مرتبط تمام الارتباط بصدق الاحساس وأمانة التفاعل مع ما يحيط بالاديب ، وذلك لينجو اخلاصه لنفسه ولعمله من امراض النفاق والتصنع ، ولكي لا يصبح كالطبل الاجوف تقرعه كل يد ، وتركله كل قدم فيدوي ، ولا يلبث طنينه ان يتبدد مع موجات الزمن غير مخلف اثرا .

القيمة الفنية والتاريخية للجامع الاموي في دمشق

(بقية المقال المنشور على الصفحة ١٤)

الاعمدة القديمة من حجر الغرانيت ، ولا يزال على نوافذ المشاهد المحيطة بأروقة الصحن بعض الشمسيات الرخامية المخرمة من العهد الاموي وهي تتضمن عناصر هندسية نفذت بمهارة واتقان .

قبة الخزنة وقبة الساعات في صحن الجامع شيدتا في اول العهد العباسي ونعتقد ان سواري قبة الخزنة تعود الى عهود ما قبل الاسلام ، اما قبة المتوضأ وساريتا الانارة فقد شيدت في القرن الرابع الهجري . وغشيت اركان الرواق الشمالي بطبقة من الجص في العهد العباسي ايضا ، وليست لها قيمة فنية كبرى .

جددت مصاريع الابواب عدة مرات آخرها جرى في العهد المملوكي : الباب الغربي جدده الملك المؤيد شيخ (٨١٥–٨٢٤) على اثر تخريب المغول والباب الشرقي جدده الملك المنصور عبد العزيز[٧] (٨٠٨–٨٠٩ ه) على اثر حريق سنة ٧٥٣ ه ويقال ان مصاريع هذا الباب كانت هي نفسها باب المعبد الروماني القديم .

وفي الواقع اذا اردنا ذكر الاصلاحات المعروفة التي طرأت على الجامع الاموي منذ انشائه حتى اليوم ، فان هذا يتطلب بحثا طويلا يليق ان يكون كتابا ، وهذا ما فعله الاستاذ الشيخ علي الطنطاوي ، اذ اهتم بهذه الناحية ولكن نقصد من ايراد هذه النبذة ان نشير الى ان الجامع الاموي يعتبر سجلا امينا للاحداث الماضية ، رقمت على سواريه وجدرانه مراسيم الدول الحاكمة . وهو ايضا مجموعة نفيسة (ألبوم) حفظت لنا آثار المدارس الفنية والعمرانية منذ العهد الروماني حتى الوقت الحاضر .....

فمن يرد ان يدرس هذه المذاهب الفنية ، فما عليه الا ان يعيش معها في الواقع يلاحظها عن كثب ، ليفوز بثروة علمية وفنية لا تقدر . هذا ما يجعل للجامع الاموي قيمة تاريخية وفنية عظيمة ، لذا يعتبر من الاوابد الشهيرة في العالم ، يؤمه الناس من جميع انحاء المعمورة ليدرسوا قصة الانسان وتطور الفنون العمرانية والزخرفية .

(٧) لدينا في متحف دمشق لوحة نحاسية كتبت بالضغط تخلد ذكرى انشاء باب جيرون .

موجات الصوت

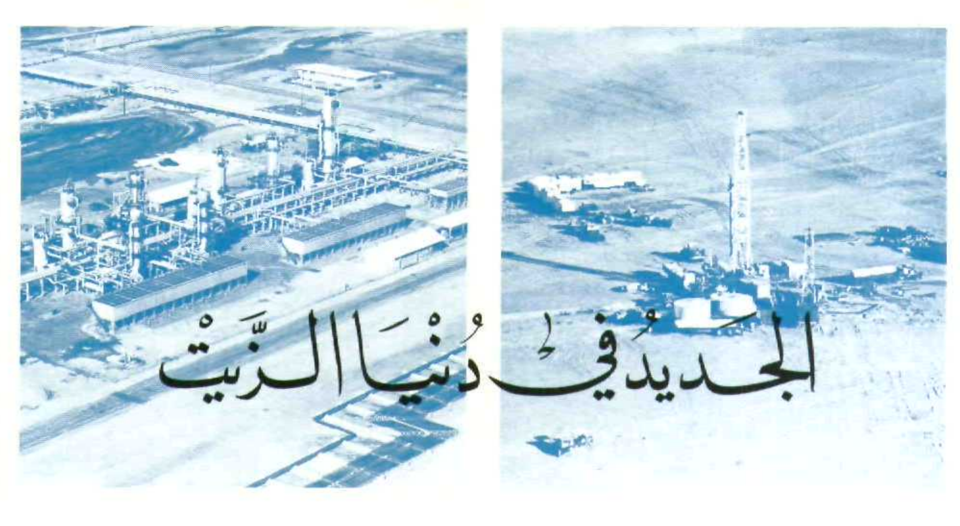
(بقية المقال المنشور على الصفحة ٢٠)

والغيوم التي اطلقت شحناتها الكهربائية .

ومن صدى الاصوات والموجات يدرس الخبراء الجيولوجيون تكوين القشرة الارضية اذ يحدثون ثقوبا في الارض ، ويفجرون فيها الديناميت ، فتسري موجته في طبقات الارض ، ثم ترتد حيث يسجلها الخبراء . ومنها يعرفون طبقات الارض ، وما يحتمل ان تحتوي عليه من الزيت الخام والثروات المعدنية .

وللصدى اهميته ايضا في الفرق الموسيقية ، وكيف توصل ألحانها الى المستمعين . والصدى ينعكس عادة بزاوية تساوي زاوية التقائه بجسم ما ، فاذا اطلقنا موجة صوتية والتقت بصخرة بزاوية قدرها ٤٠ درجة مثلا ، فانها ترتد بزاوية قدرها ٤٠ درجة . اي ان سامع الصدى يصنع مع العائق ومصدر الصوت زاوية قدرها ٨٠ درجة .

وعلى هذا الاساس وسواه توزع الآلات الموسيقية بنظام لا يسمح للصدى بأن يتداخل مع الانغام ويفسدها ، بل يسمح له بتداخل يكملها ، ويجعلها افضل . وفي القاعات والمسارح الكبيرة تتخذ الاحتياطات لمنع حدوث الصدى بأن تغطى الجدران بمواد وتكوينات تمتص الصوت حتى لا يرتد الصدى فيترتب على ذلك ان يسمع الناس صوت المتحدث زائدا صداه فتشوه المحاضرة او المسرحية .



مهمة الزيت في خدمة الزراعة

لسنوات خلت ، ارسلت شركة اسو للهندسة والابحاث المهندس الكيميائي «الدكتور هنري هبشمن» في بعثة خاصة للبحث عن طرق جديدة لاستعمال منتجات الزيت في مساعدة الامم الناشئة .

وخلال زيارة الدكتور هبشمن لروما وباريس، تحدث اليه مسئولون زراعيون من الامم المتحدة ، عن تجاربهم المتعددة لمضاعفة منتجات الاراضي المجدبة . وعلى اثر هذه المحادثات ، تولدت في رأس الدكتور هبشمن فكرة تغليف مجاري المياه في المناطق التي يندر فيها سقوط الامطار ، بمادة من منتجات الزيت تمنع التسرب .

ففي سنة ١٩٥٨ ، بدأت التجارب في حقول تجريبية في غربي الولايات المتحدة ، ومع ان التجارب كانت فاشلة فقد نتج نجاح عظيم من خلال هذا الفشل الظاهري .

ولاحظ الدكتور هبشمن ورفاقه ظاهرتين تسترعيان الانتباه عندما قاموا بدراسة المساحات المغطاة بالمواد المانعة لتسرب المياه . فقد تبين لهم ان التربة ظلت محتفظة بكمية ملحوظة من بخار الماء تحت الغطاء الواقي ، وانه على الرغم من عدم زراعة هذه البقع ، فقد نمت فيها الحشائش البرية الخصبة مخترقة طبقة البترول الغطائية ، ومستفيدة جدا من وجود هذه الطبقة .

وفي سنة ١٩٥٩ قام فريق من علماء اسو ، بزرع بذور الحشائش في فيافي كولورادو المهجورة التي لم ينم فيها اي نبات من قبل رغم تكرر المحاولات ، وغطيت هذه البذور بطبقة رقيقة من مركب بترولي معين ، فلم تنم الاعشاب خلال طبقة الزيت الواقية فحسب ، بل اينعت وأعطت بذورا في الفصل الاول ، الامر الذي لم يكن معروفا لدى الهيئـــات الزراعية من قبل . وقد امسى واضحا ان هذه الطبقة الواقية تساعد على نمو الاعشاب . ولكن ، هل تساعد ايضا على نمو المحاصيل ؟

ان اول من اجرى تجربة الطبقة البترولية الواقية في احواض المحاصيل هم جماعة اسو للابحاث ، اذ قاموا بالتجربة في رقاع صغيرة في لندن عام ١٩٥٩ . وقد نمت الانواع العديدة من البذور دون اية صعوبة خلال القشرة الواقية الرقيقة التي ظلت متماسكة فوق صفحة التربة طوال مدة فصل النمو ، حاجبة عن التربة الشمس ، وحافظة فيها الرطوبة . وبعد مرور ثلاثة اشهر ، ابتدأت جزيئات الطبقة الواقية بالاختلاط مع التربة ، فسهلت اعمال الحراثة ، وزادت مسامية التربة .

وعلى اثر النجاح الذي احرز في المستوى الزراعي الضيق ، اتم جماعة اسو للابحاث تركيب هذه المادة وقدموها للمؤسسات المختلفة ، وللجامعات ، والمزارعين في عدة ولايات امريكية ، وذلك للقيام بتجارب مماثلة على مستوى اوسع . ولقد كانت هذه التجارب موفقة ، وأعطت نتائج مدهشة . ومما لوحظ ان المحاصيل التي زرعت تحت الطبقة الواقية نضجت وآتت اكلها بمدة اسرع مما مضى ، الامر الذي يعود بفائدة اقتصادية ضخمة على المستثمرين .

ففي اريزونا مثلا ، اعطى الشمام «البطيخ الاصفر» الذي زرع في اماكن غطيت بالطبقة الواقية ، اعطى ٥٠٠ دولار في الفدان ، اكثر من ذي قبل . كما ان جميع انواع البطيخ ، باستعمال هذا الفن الجديد ، اعطت زيادة في الارباح قدرها ٢٧١ دولارا في الفدان — اضعاف اضعاف التكاليف المستعملة .

وقد نمت المحاصيل ، بصورة عامة ، بشكل اقوى وأمتن وأكثر استقامة . وقد ازداد الانتاج بمعدل ٢٠ في المائة في محاصيل القطن ، و ٣٧ في المائة في محاصيل الكوسى ، و ٥٨ في المائة في محاصيل البصل . هذا ، وان محاصيل القمح تضاعفت بينما اعطت محاصيل الحمص والفاصوليا والعدس والبطيخ والخس والجزر والشمندر والذرة نتائج ممتازة . ويقول زراع القطن انهم يتوقعون ان يكون القطن المستقيم الساق الذي تنتجه البقع المغطاة بالطبقة الواقية اكثر ملاءمة عند استعمال الحلاجات الآلية .

وسيجري معظم استعمال المركب الجديد في البداية في الولايات المتحدة وذلك لارتفاع القيمة المادية لمحاصيل المزارع هناك .

على انه يحتمل ان ينتشر في العالم بسرعة ولا سيما والتجارب عليه قد ابتدأت . ففي الصيف الماضي استعمل هذا المركب في حقول البطاطا والبندورة (الطماطم) في ليبيا وتونس ، فأعطى منتوجا حسنا ، في حين ان نصف كميات المياه التي كانت تحتاجها هذه الحقول للري في السابق استعملت عند اجراء التجارب .

ويصلح هـــذا المنتوج البترولي للمشاريع الزراعية الطويلة الامد التي تقوم بها منظمة الاغذية والزراعة في الامم المتحدة لتوسيع وانعاش الزراعة في حوض البحر الابيض المتوسط وفي اماكن اخرى .

ولما كانت حرارة التربة المغطاة بطبقة من هذا المركب البترولي الجديد تزيد على حرارة التربة الغير المغطاة بعشر درجات ، فقد وجد انه يمكن الاستفادة منه في زراعة الحبوب والخضروات في المناطق الباردة المناخ او حيثما يرغب في الحصول على محاصيل مبكرة .

ولن يدخل هذا المركب الاسواق الا بعد ان تكتمل عليه التجارب وتتم البيانات التجارية . وتعتمد سرعة ومدى انتشار هذا المركب الجديد في العالم على الاحوال والظروف المحلية العديدة في كل بلد .

عن مجلة «لامب»

